

مفتاح الجنة

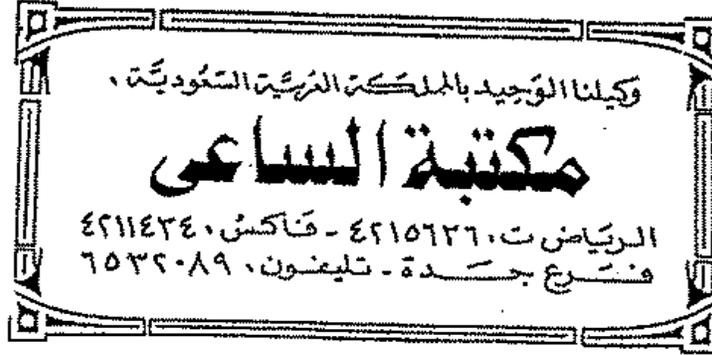
في الاعتصام بالسنة

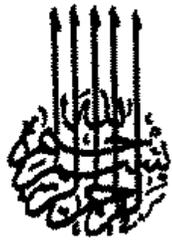
للمحافظ الإمام جهاد الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

٨٤٩-٩١١ هـ

دراسة وتحقيق

مصطفى محمد السيد







من أكبر فتن هذا العصر فتنة رفض الحديث وإنكاره .. وهؤلاء الرافضين جدد
درست آثارهم وبقيت السنة بعدهم .

إنهم لم يجترئوا على إنكار القرآن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه ، فراحوا يدورون حوله لينالوا منه ، وليبعده عن شارحه ومفسره ومبينه
الوحيد ؛ وبذا يضربون عصفورين بحجر واحد ا

ولكن مثلهم كما يقول شاعرنا العربي :

كناطح صخرة يوماً ليوهنتها فلم يضرها وأوهى قرنه الوغل

وفي العودة إلى التراث ما يعصم شتى طوائف الناس ، ويؤمن مسيرتهم ، ويصون
رايتهم .

ومن هنا كان اهتمامي بتقديم كتاب إمامنا السيوطي «مفتاح الجنة في الاعتصام
بالسنة» إسهاماً متواضعاً ليكون المسلمون على بصيرة مما يُكاد لهم ، وليعرفوا لماذا
كانت السنة أبداً هي المستهدفة على مر العصور والدهور ؟ ا

إن السنة - كما يقول الشيخ عبد الحلیم محمود - رحمة الله عليه - دعوة بالحسنى
إلى الرقي الأخلاقي تجرى وراءه الإنسانية المهذبة .

إنها دعوة إلى التأخر أن يكون صدوقاً ، فيحشر مع النبيين والصدّيقين ،
والشهداء .

وإلى العامل أن يتقن عمله ؛ لأن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه .

وإلى الصانع أن يؤدي العمل كما يجب ، حيث أخذ الأجر ، ومن أخذ الأجر
حاسبه الله على العمل .

وهي دعوة إلى الأب باعتباره أباً ، وإلى الأم في وضعها كأم ، وإلى الأخ في مهمته كأخ ، وإلى غيرهم من أفراد المجتمع : أن يرمى كل منهم ما وكل إليه من أمر رعيته .

وهي دعوة للناس إلى الأمانة ؛ حيث إنه لا إيمان لمن لا أمانة له وإلى الصديق ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ! وإلى الرحمة : الرحمة العامة الشاملة ، وصلوات الله وسلامه على من قال : «إنما أنا رحمة مهداة»^(١) .
ومن قال : «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»^(٢) .

فلا عجب إذا رأينا على مر العصور - من يردون السنة ويشيرون بين صفوف المسلمين «فتنة إنكارها» ليجردوا المسلمين من مقوماتهم ومنابع قوتهم ، ورمز عزيمتهم !!

وكيف لا والسنة كما يقول الإمام الشافعي :

حلال يؤتى ، وحرام يُجتنب ، وحاد يقام ، ومال يؤخذ ويعطى ونصيحة في دين ودنيا .

من أجل هذا كنت حريصاً كل الحرص على إخراج كتابنا هذا في صورته اللائقة ليتسنى لكل مسلم أن يقف على النوايا الشريفة التي تحرك أولئك الذين ينادون بترك السنة ، وليعلم حقاً وصدقاً أن الاعتصام بالسنة هو مفتاح الجنة .

والله ولي التوفيق

القاهرة في ٢٥ من رجب ١٤٠٧ هجرية

مصطفى عاشور

يوم الأربعاء الموافق ٢٥ من مارس ١٩٨٧ م

(١) رواه الدارمي في مقدمته ٩/١ .

(٢) رواه الترمذي في أبواب البر والصلة . باب ما جاء في رحمة المسلمين . ١١١/٨ .

دراسة التحقيق

أولاً - المؤلف :

جلال الدين السيوطي

في كتابه «حسن المحاضرة» عرفنا بنسبه واسمه وكنيته ولقبه : فهو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر بن عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الحضيري الأسيوطي .

كنيته : أبو الفضل .

ولقبه : جلال الدين .

أما أسرته فكما يبدو في سلسلة النسب تحمل ألقاباً يقوم التشريف فيها على الدين ما بين همام الدين ، وناصر الدين ، ونجم الدين وسيف الدين ، وفخر الدين .
أما مولده :

فقد جاء إلى الدنيا بُعيد المغرب من ليلة الأحد مُستَهْلَ رجب عام ثمانمائة وسبعة وأربعين للهجرة .

وكان مسقط رأسه ببلدة أسيوط مسكن أجداده ، ومأوى أسلافه ، فهو الأسيوطي ، وهو السيوطي .

وعاش يملأ الدنيا بعلمه ، ويشغل الناس بتأليفه وتصانيفه ، ويصبح إمام عصره ، ودهره ، وكيف لا وهو المؤلف الموسوعي الذي أرمى على كل الموسوعيين في التأليف كثرة وتنوعاً .

لقد لقي ربه ليلة الجمعة تاسع عشر من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة من الهجرة الشريفة ، وما زال يحيا بيننا بعلمه النافع جيلاً بعد جيل والذكر للإنسان عمر ثان !!

مشايخه :

ذكر السيوطى فى «حسن المحاضرة» عدة مشايخه فى الرواية سماعاً وإجازة فقال :
«وأما مشايخى فى الرواية سماعاً وإجازة فكثير ، أوردتهم فى المعجم الذى جمعتهم
فيه ، وعدتهم نحو مائة وخمسين» .

على أن السيوطى أخذ العلم من الكتب أكثر مما أخذه عن الأشياخ واستقى من
الدفاتر فوق ما سمعه من أفواه الرجال ؛ فقد وهبه الله ذاكرة لا تقطع ، وعقلاً ضابطاً ،
وذهناً مدركاً ، وقدرة مثابرة على القراءة ، وميلاً إلى العلم ، وصبراً على القراءة
والكتابة ، فكان كما أراد حيث تطلع إلى أن يكون إمام المائة التاسعة ومجدها !!

مؤلفات السيوطى :

جاء فى سلسلة الفهارس «مطبوعات دار المغرب». عن مؤلفات السيوطى :
أحصيت فى هذا الفهرست التأليف السيوطية فكانت ٧٢٥ عدداً .
أخرجت منها الطباعة نيفا ومائتين ، وماتزال المكتبات عامة وخاصة تحتزن منها
زهاء المائتين .

فأما الباقى من العدد فهو مفقود ، أو فى حكم المفقود .

عبقرية فى فن التأليف .

يقول الإمام السيوطى :

«لوشئت أن أكتب فى كل مسألة مُصنِّفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية
ومداركها ، ونقوضها ، وأجوبتها لقدرت على ذلك من فضل الله» .

السيوطى وعلم الحديث :

انتهت إليه الرياسة فى علم الحديث وسلم إليه الحفاظ بذلك ، وقال عنه غير واحد
من مترجميه ، إنه كان أعلم أهل زمانه بالحديث رجالاً وامتوناً ولغة ، وأقدرهم على
استنباط الأحكام منه .

ولقد كان تبحره في علم الحديث دافعاً له على أن يفتح مجلساً لإملائه على حين كان محدثو عصره قد تهبوا ذلك وأحجموا عنه وشكوا في أهليتهم له .
فلقد توقف إملاء الحديث تسع عشرة سنة بعد ابن حجر ومن قبله ابن الصلاح ثم ولده فافتتحه السيوطي أول سنة ثنتين وسبعين فأملئ ثمانين مجلساً ثم خمسين أخرى .
هذا هو السيوطي الذي ملأ الأرض علماً .

ثانياً - الكتاب :

مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة

جاء في سلسلة الفهارس - سجل جلال الدين السيوطي - مطبوعات دار المغرب ما يأتي :

نسبه السيوطي لنفسه في حسن المحاضرة ، وعزاه إليه خليفة في كشف الظنون ،
والعظم في عقود الجواهر ، والبغدادى في هدية العارفين .

كتبه رداً على من ترك العمل بالحديث .

طبع بالمنيرة سنة ١٣٤٧ هجرية .

وبمطبعة النهضة بدون سنة .

ومنه مخطوطة بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة .

وهي المخطوطة التي رجعت إليها عند تحقيق هذا الكتاب وتشتمل على (٥٨ ثمان وخمسين صفحة) تحت رقم ٢١٦٩ حديث وميكرو فيلم ٣٤٦١٣ .



منهج التحقيق

- ١ - تبيض نص المخطوطة مع رعاية تقويم الرسم الإملائي ، وعلامات الترقيم ، وأصول التنسيق والتفصيل .
 - ٢ - ترقيم الأخبار برقم متسلسل ووضع عناوين لها تساعد القارئ وتأخذ بيده إلى المحتوى والمضمون .
 - ٣ - مقابلة المخطوطة بالمطبوعة للوقوف على ما قد يكون من تحريف أو تصحيف .
 - ٤ - تقسيم الكتاب إلى ثلاثة أقسام مستعينا بما قرره السيوطي من تفرد كل قسم بجانب معين يختلف عن غيره ، ووضعت لها عناوين تميزها .
 - ٥ - علقت على الكتاب بما يفسر غريبه ، ويوضح غامضه ، ويأخذ بيد القارئ إلى مزيد من الفهم والفقہ .
 - ٦ - أشرنا إلى موضع كل آية من سورتها ورقمها .
 - ٧ - أشرنا إلى مصادر ما ورد في الكتاب من أحاديث ليتسنى للقارئ الرجوع إليها . وبيناً درجتها من الصحة والضعف .
- وأخيراً فسوف يرى القارئ أنني - مع حرصى على النص - مهدت له تمهيداً ، وقسمته تقسيماً ، وفصلته تفصيلاً ليعم نفعه ، ويعظم الإقبال عليه ، فيتحقق في المسلمين انتشاره ، وتكاثر ثماره .
- الدافع إلى تأليف هذا الكتاب
- يقول الإمام السيوطي في مقدمته :
- قال قائل : «إن السنة النبوية والأحاديث المروية لا يحتاج بها» «وإن الحججة في القرآن خاصة» .

سمع السيوطى ذلك !!

وسمعه خلائق غيره !!

فمنهم من لا يُلقى له بالاً !!

ومنهم من لا يعرف أصل هذا الكلام ، ولا من أين جاء ١٢ وكان لابد أن يحمل
السيوطى قلمه دفاعاً عن السنة - زادها الله علواً وشرفاً - .

ومن غير السيوطى يقدر على مواجهة الزنادقة والرافضة الملحدين !!

لقد أراد أن يوضح للناس أصل ذلك ويبين بطلانه وأنه من أعظم المهالك ، فجاء
كتابه «مفتاح الجنة في الإعتصام بالسنة» .



بين يدي الكتاب

ما أشبه الليلة بالبارحة !!

ففى أيامنا هذه نرى ونسمع من يدعو إلى نبذ كل ما هو منسوب إلى النبي !!
وهذه الدعوة ما هى إلا صدى لما فعله الغرب من نبذ كتابهم المقدس لما ثبت من
فساد بعض أجزائه .

ومثل تلك الدعوة بين المسلمين يتبناها فى العادة كل من يريد عدم الالتزام بأحكام
القرآن ووصاياه ، فأحاديث الرسول ﷺ هى التى تشرح الكثير من أحكامه ، وبهذا
يصبح القرآن عرضة للتأويل فى كل اتجاه !!

﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾

وهذا الكتاب مرجع لكل أولئك الذين يتصدون للرد على الحاقدين والمارقين من
أعداء سنة خاتم الأنبياء والمرسلين ؛ حيث جمع فيه السيوطى حشداً من الحجج
والأدلة من النادر أن يتضمنها جميعاً كتاباً !

ففى القسم الأول منه يحدثنا عن :

- ثبوت الحججة بالسنة .
- بطلان ماورد من عرض الحديث على القرآن .
- بيان وجوه السنة .
- بيان ماأمر الله به من طاعة رسوله ﷺ وبيان أن طاعته طاعته .
- بيان ماورد عن الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة من الرجوع إلى خبره صلى
الله عليه وسلم .

ثم يقول فى نهاية هذا القسم :

هذا تحرير الإمام الشافعى - رضى الله عنه - كلاماً واستدلالاً بالأحاديث .

ولقد أتقنه وأطنب فيه لداعية الحاجة إليه في زمنه لما كان يناظره من الزنادقة
الرادين للأخبار ، ونقله البيهقي عنه فزاده محاسن .

ويجيا القارىء مع السنة .. مع الأخبار .. مع الآثار .. فلا يكاد يأتي على نهاية
هذا القسم حتى ينقله السيوطى إلى القسم الثانى وقد قام الإمام السيوطى بتلخيص
الأحاديث والآثار الدالة على وجوب الاعتصام بالسنة وفرض اتباعها من كتاب
البيهقى ويرشد القارىء في نهاية القسم الأول إلى ذلك فيقول :

وبقيت آثار ذكرها البيهقى مفرقة في كتابه فيها أنا أذكرها ثم أزيد عليها بما لم يقع
في كلامه ، ولا في كلام الشافعى رضى الله عنه .

ولا يكاد القارىء يأتي على نهاية القسم الثانى حتى يجد نفسه مع القسم الثالث
يقوم بجولة في كتب السنة لاستكمال الرد الشافى فيقدم لنا ما يأتي :

● أحاديث وآثار لم تقع في كتاب «البيهقى» .

● جملة منتقاة من «مسند الدارمى» .

● جملة منتقاة من «كتاب السنة للالكافى» .

● جملة منتقاة من «كتاب الحججة على تارك الحججة» للشيخ نصر المقدسى .

● جملة منتقاة من رسالة القشيري من كلام أهل الطريق .

● خاتمة في بدء الرافضة وفرقهم عند من صنفوا في الملل والنحل .

أرأيت أيها القارىء العزيز أنك أمام كتاب صغير في حجمه كبير في معناه
ومغزاه . إنه موسوعة حديثة في موضوعه تجعلك على بينة من سنة نبيك ﷺ
وتهديك في ظلمات الشك والريبة ، وتعصمك من الضلال والزيغ ، وتبصرك
بالرافضين وفرقهم .

أقول في النهاية : إن الإمام السيوطى قد أجاد وأفاد ، وأقنع وأمتع ، فجاء رده
وافياً شافياً كافياً ۱۹

أم أقول : إن هذا الحشد من الأحاديث والأخبار والآثار ما هو إلا دفاع عن السنة
بالسنة فسبحان الله الذي أحيها لتظل سداً منيعاً وصرحاً رفيعاً بمتنها ورجالها .
وكيف لا وقد روى عن الرسول ﷺ ورآه من المسلمين نحو ستين ألفاً كما قال
الشافعي ١٤

وقال أبو زرعة الرازي : شهد معه ﷺ حجة الوداع أربعون ألفاً ، وكان معه
بتيوك سبعون ألفاً !!

وقبض عليه الصلاة والسلام عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة .
ولقد كان أكثرهم رواية عنه : أنس ، وجابر ، وابن عباس ، وابن عمر ،
وأبو هريرة ، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين .

فهل بعد هذا يأتي من يشكك في السنة والدين ؟ إن ذا لعجيب !!
لقد أطلت بين يدي الإمام وكتابه ، فعضواً وخذراً وقد آن لك أن تحيا مع الإمام
ليضع يدك على مفتاح الجنة !



حديث مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
 ٢١٦ ملكه القيس غفور الكرمي الراشق بملك
 المديري السيد تاج الدين ابن الشيخ محمد بن
 السعدي الحلبي امير يارب الساميين

نظرت في بعض كتابكته ادروسها
 بيت فكان شفا تلي منامه ضي
 لكرشي واخافا وقت من عوا
 فد وليس لله ان نارقت من
 عوا ضي

نسخة من
 كتاب
 محمد بن محمد بن
 القادري ثم الوفاء



الصفحة الأولى من المخطوطة



صلى الله عليه وسلم مثل العيون ودواء العيون ترك مسها وأخرج
 بسنده عن ابن وهب قال كان عند مالك بن أنس فذ (والسنة فقال
 تلك السنة ستفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها عرقت والآن الذي
 أمرنا إليه في الخطبة عن الشافعي رضي الله عنه أخرجه أبو نعيم في إكلية بسند
 عن أحمد بن حنبل قال كنت بمصر فحدث محمد بن إدريس الشافعي بحديث عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال له رجل يا أبا عبد الله ما أخذ بهذا فقال رأيتني خرجت
 من كيمسة نري علي زئارا حتى لا أتول بده وأخرج عن الربيع بن سليمان
 قال سألت رجلا الشافعي عن حديث فقال هو صحيح فقال له الرجل فما يقول
 فأرتعدوا وانتفض وقال أي سائلني وأي آراء من نقلني إذا رويت عن النبي
 صلى الله عليه وسلم وقلت بعينه وأخرج عن الربيع قال ذكر الشافعي حديثا
 فقال له رجل يا أبا عبد الله ما أخذ بهذا فقال أرى أني إذا سمعته مني عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أخذه فان عقلت قد ذهب وأخرج عن أبي
 الوليد بن أبي عمار قال قال الشافعي إذا سمع الحديث عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقلت قولانا راجع عن قولنا وقابل بذلك وأخرج
 عن الرعاعي قال قال الشافعي إذا أوحىتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سنة فأتبعوها ولا تفتوا إلى قول أحد من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وحجه وسلم تسليما

نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من نسخة الكتاب في سنة ١٢٠٠ هـ
 من نسخة الكتاب في سنة ١٢٠٠ هـ
 من نسخة الكتاب في سنة ١٢٠٠ هـ

مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ

فِي الْأَعْيَادِ وَالسُّنَنِ

لِلْمَوْلَانَا إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ السُّوَيْطِيِّ
٨٩١١ - ٨٤٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى ..
اعلموا - رحمكم الله - أن من العلم كهيئة الدواء^(٣) !!
ومن الآراء كهيئة الخلاء^(٤) لا تذكر إلا عند داعية الضرورة !!
وإن مما فاح ريحه في هذا الزمان ، - وكان دارساً^(٥) - بحمد الله - منذ أزمان -
رأياً رافضياً زنديقياً^(٦) !!

وهو ..

أن قائلاً كثر في كلامه :
أن السنة النبوية ، والأحاديث المروية - زادها الله غلواً وشرفاً - لا يحتاج
بها ١ ، وأن الحجة في القرآن خاصة .
وأورد على ذلك حديثاً :

(٣) يقدم لمن في قلوبهم مرض من المنافقين ، والزنادقة ، والرافضة ، والملاحدين .
(٤) مكان قضاء الحاجة ، ومادامت لا تذكر إلا عند داعية الضرورة ، فذكر رأى الراضى وتبعه بالرد الحاسم
عليه يصبح ضرورة وأى ضرورة !
(٥) يقال : درس الشيء عفا وانمحي أثره فهو دارس .
(٦) الراضية فرقة من شيعة الكوفة ، سُموا بذلك : لأنهم رفضوا أى تركوا زيد بن علي - رضى الله عنه - حين
نهام عن الطعن في الصحابة ، فلما عرفوا مقالته ، وأنه لا يبرأ من الشيخين - رفضوه ، ثم استعمل هذا اللقب في
كل من غلا في المذهب واشتط وجاوز الحد فأجاز الطعن في الصحابة .
أما الزنديق فالمشهور على ألسنة الناس كما يقول الفيومي صاحب المصباح : أن الزنديق هو الذى لا يتمسك
بشريعة ، ويقول بملوam الدهر .

والعرب تعبر عن هذا بقولهم : ملحد أى طاعن في الأديان .
وقال في البارح : زنديق ، وزنادقة ، وزناديق ، وليس في ذلك من كلام العرب فى الأصل .
وفى التهذيب ، وزندقة الزنديق أنه لا يؤمن بالآخرة ، ولا بوحدانية الخالق .

«ما جاءكم عنى من حديث فاعرضوه على القرآن ، فإن وجدتم له أصلاً فخذوا به ، وإلا فردوه»^(٧) .

هكذا سمعت هذا الكلام بجماته ، وسمعه خلائق غيرى !! فمنهم من لا يلتقى لذلك بالأ !!

ومنهم من لا يعرف أصل هذا الكلام ، ولا من أين جاء ؟ !
فاعلموا - رحمكم الله - :

«أن من أنكر كون حديث النبى ﷺ - قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف فى الأصول - حجة - كفر ، وخرج عن دائرة الإسلام ، وحشبر مع اليهود والنصارى ، أو مع من شاء الله من فرق الكفرة»^(٨) .

روى الإمام الشافعى - رضى الله عنه - يوماً حديثاً وقال : «إنه صحيح» .

فقال قائل : أتقول به يا أبا عبد الله ؟ فاضطرب وقال :

يا هذا ، أرايتنى نصرانياً ؟ ! أرايتنى خارجاً من كنيسة ؟ !

أرايت فى وسطى زُئاراً ؟ !

(٧) قال البيهقى : والحديث الذى روى فى عرض الحديث على القرآن باطل لا يصح ، وهو يعكس على نفسه بالبطلان ، فليس فى القرآن دلالة على عرض الحديث على القرآن .

وسوف يتصدى الإمام السيوطى للرد على هؤلاء وأمثالهم ببيان ما فى المدخل الصغير إلى دلائل النبوة .
وهالمدخل الكبير إلى السنن فليطمئن قلبك أيها المسلم الغيور على سنة نبيه إلى تلك الإجابة الكافية الشافية وهو يتقل بك من دليل إلى دليل ، ومن رد إلى رد .

(٨) وضع العلماء منهجاً علمياً يقوم على قواعد دقيقة :
منها أنهم اشتروا شروطاً لابد منها لقبول الرواية ، فلو فقدوها الراوى أو فقد بعضها رُدت روايته وترك حديثه
وهى : العقل ، والنضبط والعدالة والإسلام .

كما وضعوا شروطاً ومقاييس لنص الحديث الصحيح منها :

- ١ - ألا يخالف القرآن أو السنة أو الإجماع أو العقل .
- ٢ - ألا يعارض واقعة تاريخية معروفة .
- ٣ - ألا يتفرد بروايته راو واحد فى واقعة لو صحح حديثها لعرفها الناس ، ورواها كثيرون .
- ٤ - ألا يكون لفظه ركيكاً يخالف ما عهد فى الرسول ﷺ من فصاحة وبلاغة .

«أروى حديثاً عن رسول الله ﷺ ولا أقول به»^(٩) !!

وأصل هذا الرأي الفاسد :

أن الزنادقة وطائفة من الغلاة^(١٠) ذهبوا إلى إنكار الاحتجاج بالسنة ، والاقتصار على القرآن ، وهم في ذلك مختلفو المقاصد :

فمنهم من كان يعتقد أن النبوة لعلی ، وأن جبريل أخطأ في نزوله إلى سيد المرسلين ﷺ ، تعالى الله عما يقول الغالون علواً كبيراً^(١١) !! .

ومنهم من أقر للنبي ﷺ بالنبوة ، ولكن قال :

إن الخلافة كانت حقاً لعلی ، فلما عدل بها الصحابة عنه لأبي بكر - رضی الله عنهم أجمعين - قال هؤلاء المخدولون - لعنهم الله - : كفروا حيث جاروا ، وعدلوا بالحق عن مستحقه ، وكفروا - لعنهم الله - علياً - رضی الله عنه - أيضاً ؛ لعدم طلبه حقه^(١٢) !!

فبتوا على ذلك :

ردّ الأحاديث كلها ؛ لأنها عندهم - بزعمهم - من رواية قوم كفار ؛ فإننا لله ، وإننا إليه راجعون !!

وهذه آراء ما كنت أستحل حكايتها ، لولا مادعت إليه الضرورة من بيان .

(٩) يقول الإمام السيوطي إن هذا الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية وسيأتي ذكر ذلك .

والزنادقة : ما يشد على الوسط ، وتزني النصراني شد الزناد على وسطه وهو مثل المنطقه والحرام .

(١٠) الغلاة : جمع غال ، ويقال : غلا في الدين غلوا تغلب وشدد وجاوز الحد ، وفي التنزيل ﴿ لا تغلوا في دينكم ﴾ ، وغال في الأمر : بالغ وجاوز الحد .

(١١) ذكر المؤلف في نهاية الكتاب أن ذلك كان بده الرافضة كما ذكره الدينوري في المجالسة عن عبد الرحمن بن عبد الله الخرافي .

وسمى الفرقة الأولى القائلة بنبوة علي «العلوية» .

(١٢) سمي المؤلف هذه الفرقة في نهاية الكتاب «الشاعبية» .

أصل هذا المذهب الفاسد

الذى كان الناس فى راحة منه من أعصار^(١٣) وقد كان أهل هذا الرأى موجودين بكثرة فى زمن الأئمة الأربعة^(١٤) فمن بعدهم .

وتصدى الأئمة الأربعة وأصحابهم فى دروسهم ، ومناظراتهم ، وتصانيفهم للرد عليهم .

وسأسوق - إن شاء الله - جملة من ذلك والله الموفق .

جلال الدين السيوطى



(١٣) أعصار جمع عصر ، والمراد به الدهر وجمع عصر : عصور وأعصر ، وعصر ، وأعصار ، وجمع أعصار أعاصر [المنجد] .

(١٤) مالك وأحمد وأبو حنيفة والشافعى رضى الله عنهم جميعا .

القسم الأول

مقاله الإمام الشافعى فى الرسالة
ونقله عنه الإمام البيهقى فى المدخل
وصدر به الإمام السيوطى

كتابه
مفتاح الجنة
فى الاعتصام بالسنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
«فصل في ثبوت الحجة بالسنة»

قال الإمام الشافعي - رضي الله عنه في «الرسالة»، ونقله عنه البيهقي في «المدخل»^(١٥) :

قد وضع الله رسوله ﷺ من دينه وفرضه وكتابه الموضع الذي أبان - تجل ثناؤه - أنه جعله علماً لدينه بما افترض من طاعته ، وحرّم من معصيته ، وأبان من فضيلته ، بما قرن من الإيمان برسوله مع الإيمان به فقال :

﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (الأعراف : ١٥٨) .

وقال :

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (الحجرات : ١٥) فجعل كمال ابتداء الإيمان الذي ماسواه تبع له ، الإيمان بالله ثم برسوله معه .

قال الشافعي : فرض الله على الناس اتباع وحية ، وستن رسوله فقال في كتابه : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ، وَيُزَكِّيهِمْ ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (آل عمران ١٦٤) مع آي^(١٦) سواها ذكر فيهن الكتاب والحكمة^(١٧) .

قال الشافعي : فذكر الله الكتاب وهو القرآن ، وذكر الحكمة ، فسمعت من أرضي من أهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة سنة رسول الله ﷺ .

(١٥) المدخل إلى دلائل النبوة للبيهقي ، ويسمى المدخل الصغير ، أما المدخل إلى السنن فهو المدخل الكبير . وتم النقل منهما معا والبيهقي هو أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي تلميذ الحاكم أي عبد الله ، ومن مؤلفاته : «السنن الكبرى» و«السنن الصغرى» ولد عام ٣٨٤ هجرية ، ومات في جمادى الأولى عام ٤٥٨ هجرية .

(١٦) جمع آية .

(١٧) مثل قوله تعالى : ﴿وَأَذَكُرْنَ مَا بَلَىٰ فِي يَوْمِئِذٍ مُّبِينٍ﴾ (الأحزاب : ٣٤) .

وقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(١٨) فقال بعض أهل العلم : أولو الأمر ، أمراء سرايا^(١٩) الرسول ﷺ .

﴿فإن تنازعتم في شيء﴾^(٢٠) يعني اختلفتم في شيء ، يعني : - والله أعلم - هم وأمراؤهم الذين أمروا بطاعتهم ﴿فردُّوه إلى الله والرسول﴾ يعني - والله تعالى أعلم - إلى ما قال الله والرسول .

ثم ساق الكلام إلى أن قال :

فأعلمهم أن طاعة رسول الله ﷺ طاعته : قال : ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾^(٢١) .

فرض اتباع أمره :

واحتج - أيضاً - في فرض اتباع أمره بقوله : ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ، قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوأذاً ، فيحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾^(٢٢) .

وقوله : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾^(٢٣) وغيرها من الآيات التي دلت على اتباع أمره ولزوم طاعته ، فلا يسع أحداً رد أمره ؛ لفرض الله طاعته .

(١٨) النساء : ٥٩ .

(١٩) قادة الجيوش ، والسرايا جمع سرية .

(٢٠) النساء : ٥٩ .

(٢١) النساء : ٦٥ .

(٢٢) النور : ٦٣ .

(٢٣) الحشر : ٧ .

تعليق البيهقي :

قال البيهقي - بعد إحكام هذا الفصل - ولولا ثبوت الحجّة بالسنة لما قال ﷺ في خطبته بعد تعليم من شهدها أمر دينهم : «ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فَرَبٌّ مُبْلَغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ» . ثم أورد حديث «نَصَرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَأَذَاهُ كَمَا سَمِعَهُ فَرَبٌّ مُبْلَغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ» .

وهذا الحديث متواتر كما سأبينه^(٢٤) .

عود على بدء :

قال الشافعي : «فَلَمَّا نَدَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى اسْتِمَاعِ مَقَالَتِهِ وَحَفْظِهَا وَأَدَائِهَا دَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَأْمُرُ أَنْ يُؤَدَّى عَنْهُ إِلَّا مَا تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ عَلَى مَنْ أَدَّى إِلَيْهِ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُؤَدَّى عَنْهُ حَلَالٌ يَوْقَى وَحَرَامٌ يُجْتَنَّبُ ، وَحَدٌّ يُقَامُ ، وَمَالٌ يُؤْخَذُ وَيُعْطَى ، وَنَصِيحَةٌ فِي دِينٍ وَدُنْيَا» .



(٢٤) نَصَرَ : أى بَهَجَهُ وَحَسَّنَهُ وَنَقَمَهُ فَهُوَ دَعَاؤُهُ لَه بِالنُّصْرَةِ وَهِيَ النِّعْمَةُ وَالبِهْجَةُ وَقِيلَ : لَيْسَ هَذَا مِنْ حَسَنِ الْوَجْهِ . إِنَّمَا مَعْنَاهُ الْجَاهُ وَالْقَدْرُ فِي الْخَلْقِ .

والحديث المتواتر : ما رواه جمع عن جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب .
وقد ذكر ابن منده في تذكرته أنه رواه عن النبي ﷺ أربعة وعشرون صحابيا ثم سرد أسماءهم نقله ابن حجر في أماليه المخرجة على مختصر ابن الحاجب ، وفي شرح التقريب للسيوطي أنه وارد عن نحو ثلاثين منهم .
رواه الترمذي في العلم . باب ما جاء في الحديث على تبليغ السماع ١٠ / ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ . وابن ماجه .
باب من يبلغ علما حديث ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٦ . وأبو داود في كتاب العلم . باب فضل نشر العلم حديث ٣٦٦٠ . ٣ / ٣٢٢ . كما رواه الدارمي في المقدمة ٧٤ / ١ وكلهم بنحوه .

فصل في الرد على المنكرين

[١] النبي عن إنكار السنة بدعوى الاكتفاء بالقرآن

ثم أورد البيهقي من حديث أبي رافع قال : قال رسول الله ﷺ : « لا أَلْفِينِ » (٢٥) أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا أدرى ما وجدنا في كتاب الله التَّبَغُّناه (٢٦) .

[٢] ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله

ومن حديث المقدم بن معد يكرب : أن النبي ﷺ حَرَّمَ أشياء يومَ خيرٍ منها الجِمارُ الأَهْلِيَّ وغيره ، ثم قال رسول الله ﷺ : « يوشك أن يَقْعُدَ الرجل على أريكته (٢٧) يُعَدِّثُ بحديثي فيقول : بيني وبينكم كتابُ الله فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه ، وما وجدنا فيه حراماً حَرَّمناه . ألا وإن ما حَرَّمَ رسولُ الله ﷺ مثل ما حَرَّمَ الله (٢٨) .

قال البيهقي : وهذا خبر من رسول الله ﷺ عما يكون بعده من رد المتدعة حديثه فوجب تصديقه فيما بعد |

(٢٥) لا أَلْفِينِ : لا أجدن .

(٢٦) رواه أبو داود في كتاب السنة . باب في لزوم السنة حديث ٤٦٠٥ . ٢٠٠/٤ . والترمذي في العلم . باب ما نهى عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ وقال : هذا حديث حسن صحيح ١٣٢/١٠ . كما رواه ابن ماجه في المقدمة حديث ١٣ . حد ٦/١ ، ٧ .

(٢٧) الأريكة : سرير مزين فاخر ، ومقعد كبير والجمع أرائك .

(٢٨) رواه أبو داود بنحوه في كتاب السنة . باب في لزوم السنة حديث ٤٦٠٤ . حد ٢٠٠/٤ . والترمذي بنحوه في كتاب العلم باب ما نهى عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ وقال : هذا حديث حسن غريب حد ١٣٢/١٠ . ورواه ابن ماجه بلفظه في المقدمة . باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتفليظ على من عارضه حديث ١٢ . حد ٦/١ . كما رواه الحاكم في المستدرک حد ١٠٨/١ ، ١٠٩ .

[٣] لقد أخذنا عن رسول الله ﷺ

أشياء ليس لكم بها علم !!

ثم أخرج البيهقي بسنده عن شبيب بن أبي فضالة المكي أن عمران بن حصين -
رضي الله عنه - ذكر «الشفاعة» فقال رجل من القوم : يا أبا نُجَيْد ، إنكم تحدثونا
بأحاديث لم نجد لها أصلا في القرآن ، فغضب عمران وقال للرجل : قرأت القرآن ؟
قال : نعم ! قال : فهل وجدت فيه صلاة العشاء أربعاً ، ووجدت المغرب ثلاثاً ،
والغداة^(٢٩) ركعتين ، والظهر أربعاً ، والعصر أربعاً ؟ قال : لا .

قال : فعن من أخذتم ذلك ؟

أسمع عنا أخذتموه وأخذناه عن النبي ﷺ ؟ !!

وقال : ووجدتم في القرآن : ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ ؟ الحج : ٢٩ .

أوجدتم فيه : ﴿طوفوا سبعا ، واركعوا ركعتين خلف المقام^(٣٠)﴾ ؟ !

أوجدتم في القرآن ﴿لا جَلْبَ ولا جَنَبَ ولا شِغَارَ في الإسلام^(٣١)﴾ ؟ !

أما سمعتم الله قال في كتابه : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ ؟ !

(الحشر : ٧) .

(٢٩) الغداة : الصبح .

(٣٠) مقام إبراهيم : الموضع الذي كان يقف فيه ومعه إسماعيل لبناء الكعبة .

(٣١) الجلب : فسّر بأن ربّ الماشية لا يكلف جلبها إلى البلد ليأخذ الساعي منها الزكاة بل تؤخذ زكاتها عند
المياه .

ولا جَنَبَ : أي إذا كانت الماشية في الألفية فتترك فيها ولا تخرج إلى المرعى ليخرج الساعي لأخذ الزكاة لما فيه
من المشقة ، فأمر بالرفق من الجانبين . وقيل معنى «ولا جَنَبَ» أي لا يجنب أحد فرسا إلى جانبه في السباق ، فإذا
قرب من الغاية انتقل إليها ، فيسبق صاحبه . وقيل غير ذلك . [المصباح المنير ١/١٤٣] أما الشغار : فهو أن يزوج
الرجل ابنته أو أخته على شرط أن يزوجه الآخر ابنته أو أخته بغير مهر صدق كل واحدة منهما بضع الأخرى .
الحديث رواه أبو داود في كتاب الجهاد : باب في الجلب على الخيل في السباق حديث ٢٥٨١ . ح ٣٠/٢ .
والترمذي في كتاب النكاح . باب ماجاء في النبي عن نكاح الشغار وقال : وهذا حديث حسن صحيح .
ح ٥١/٥ ، ٥٢ . كما رواه النسائي في كتاب النكاح . باب الشغار ح ١١٠/٦ ، ١١١ . وفي كتاب الخيل .
باب الجلب ح ٢٢٧ / ٦ ، ٢٢٨ .

قال عمران : «فقد أخذنا عن رسول الله ﷺ أشياء ليس لكم بها علم» .

[٤] الحديث الذي روى في عرض الحديث على القرآن باطل

ثم قال البيهقي :

والحديث الذي روى في عرض الحديث على القرآن باطل لا يصح . وهو يتعكس على نفسه بالبطلان ! ؛ فليس في القرآن دلالة على عرض الحديث على القرآن .. انتهى كلام البيهقي في «المدخل الصغير» . وهو المدخل إلى «دلائل النبوة» .

وقد ذكر المسألة في «المدخل الكبير» وهو المدخل إلى «السنن» بأبسط من هذا فقال :

«باب تعليم سنن رسول الله ﷺ وفرض اتباعها» قال تعالى : ﴿لقد من الله على المؤمنين﴾ إلى قوله : ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ [آل عمران : ١٦٤] .

[٥] المراد بالحكمة في الآية الكريمة :

قال الشافعي : سمعت من أرضي من أهل العلم بالقرآن يقول : «الحكمة سنة رسول الله ﷺ» .

- ثم أخرج بأسانيد عن الحسن ، وقتادة ، ونحى بن أبى كثير أنهم قالوا :

«الحكمة في هذه الآية : السنة»

[٦] أوتيت الكتاب ومثله معه

ثم أورد بسنده عن المقدم بن معد يكرب عن النبي ﷺ أنه قال :

«ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا إني أوتيت القرآن ومثله . ألا يوشك رجلٌ شبعانٌ على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه ، ألا لا يجزى لكم الحمار الأهلئ ، ولا كلُّ

ذى ناب من السباع . ولا لقطعة^(٣٢) مال معاهد^(٣٣) . الحديث .

[٧] إن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله :

ثم أورد من طريق آخر عن المقدم بن معد يكرب قال : حرم رسول الله ﷺ أشياء «يوم خير» منها الحمار الأهل وغيره ، فقال ﷺ :

«يوشك أن يقعد الرجل منكم على أركبته ، يُحدث بحديثي فيقول : بيني وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه وما وجدنا فيه حراماً حرّمناه ، وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله^(٣٤) .

وقال البيهقي بإسناد صحيح : أخرجه أبو داود في سننه . قلت : وأخرجه الحاكم .

[٨] إني خلفت فيكم شيئين ...

ثم أورد البيهقي أيضاً بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إني خلفت فيكم شيئين لن تضلّوا بعدهما أبداً : كتاب الله وسنتي ، ولن يفترقا حتى يرّدا على الحوض^(٣٥)» أخرجه الحاكم في المستدرک .

[٩] من خطبته ﷺ

وأورده بسنده عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال : «يأيّها النّاسُ ، إلی ترکّ فيکم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً : كتاب الله وسنتي^(٣٦)» . (أخرجه الحاكم أيضاً) .

(٣٢) اللّقطعة : الشيء الذي تجده ملقى فتأخذه ، وينبغي أن نعلن عنها ثلاثة أيام حتى يتم التعرف على صاحبها . والمعاهد : من بيننا - نحن المسلمين - وبينه عهد .

(٣٣) رواه أبو داود بنحوه في كتاب السنة حديث ٢٦٠٤ . حد ٢٠٠/٤ .

(٣٤) سبق تخريجه .

(٣٥) كناية عن تلازمها وضرورة الاعتصام بهما إلى يوم القيامة ، فهي المصدر الثاني - بعد القرآن - للإسلام باعتباره عقيدة ، والمصدر الثاني للإسلام باعتباره تشريعاً ، والمصدر الثاني للإسلام باعتباره أخلاقاً .

- رواه الحاكم في مستدرکه بلفظ : «إلى قد تركت فيكم شيئين لن تضلّوا بعدهما . كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يرّدا على الحوض» .. ٩٣/١ .

(٣٦) رواه الحاكم في مستدرکه ٩٣/١ .

[١٠] أيها الناس اسمعوا ما أقول لكم لكي تعيشوا به !

وأورد بسنده أيضا عن عُروَةَ أن النبي ﷺ خطب في حجة الوداع فقال : «إلى تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرين اثنين : كتاب الله ، وسنة نبيكم أيها الناس اسمعوا ما أقول لكم تعيشوا به» .

[١١] ألزم ما قال الرسول في حجة الوداع

وأخرج بسنده عن ابن وهب قال : سمعت مالك بن أنس يقول : ألزم ما قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع «أمران تركتهما فيكم لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة نبيه ﷺ» (٣٧) .

[١٢] كأنها موعظة مُودَع !!

وأخرج بسنده عن العرياض بن سارية قال : «صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم أقبل علينا فوعظنا موعظةً بليغة ذرقت منها العيون ، ووجلت منها القلوب» فقال قائل يارسول الله ، كأنها موعظة مودَع ، فماذا تعهد إلينا ؟ قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ؛ فإنه من يعلم منكم بعدى فسيري اختلافاً كبيراً ، فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين . تمسكوا بها وعصوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ؛ فإن كل مُحدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة» (٣٨) .

قلت : هذا الحديث [أخرجه أبو داود ، وابن ماجه ، والحاكم في مستدرکه]

[١٣] ستة لعنهم الله

وأخرج بسنده عن عائشة : «أن رسول الله ﷺ قال : ستة لعنهم الله وكل مجاب الدعوة : الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط بالجبور

(٣٧) رواه مالك في الموطأ بنحوه في كتاب القدر باب النهي عن القول بالقادر حديث ٣ .

(٣٨) رواه أبو داود بنحوه في كتاب السنة . باب في لزوم السنة . ٢٠١/٤ . ورواه ابن ماجه بنحوه باب

حد ١٥/١ ، ١٦ ورواه الحاكم في مستدرکه بنحوه ٩٦/١ .

ليذل من أعز الله ، ويُعز من أذل الله ، والمستحل لحرم الله ، والمستحل من
عترتي^(٣٩) ما حرم الله ، والتارك لسنتي^(٤٠) .

قلت : أخرجه أيضا الطبراني والحاكم وصححه .

[١٤] المهتدون والمهلكون

وأخرج بسنده عن ابن عمرو أن النبي ﷺ قال : « إن لكل شيرة^(٤١) ،
ولكل شيرة فترة ، فمن كانت فترة إلى سنتي فقد اهتدى ، ومن كانت إلى غير
ذلك فقد هلك » .

[١٥] من يُخَيون السنة

وأخرج بسنده عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : « من أحيا سنتي فقد
أحبنى ، ومن أجنبني كان معي في الجنة^(٤٢) » .
قلت : [أخرجه أيضا الترمذي] .

[١٦] أجر القائمين بالسنة

وأخرج بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - عليه الصلاة والسلام - :
« القائم بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد^(٤٣) » .
قلت : [أخرجه أيضا الطبراني] .

(٣٩) عثرة الرجل أهله وأقاربه وآل بيته .

(٤٠) رواه الحاكم في مستدرکه بنحوه ٣٦/١ ، ٥٢٥/٢ ، ٩٠/٤٠ ، وانظر ضعيف الجامع حيث وضعه الألباني

(٣٢٤٨)

(٤١) الشيرة : الخلة ، وفتر عن العمل انكسرت حدته ولأن بعد شدته وقوله تعالى : « على فترة من الرسل »
أى على انقطاع بعثهم ودروس أعلام دينهم .

(٤٢) رواه الترمذي في العلم باب ماجاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع وقال : حديث حسن غريب من هذا
الوجه ١٤٨/١٠ ، وانظر ضعيف الجامع حيث عزاه للسجزي عن أنس وضعفه (٥٣٦٦)

(٤٣) وكيف لا وهو رافع لواء الدين . والمنفذ لسنة رب العالمين . والقائم بالسنة من يعمل على قيامها ووجودها
وتحقيقها بالسهر عليها وتنفيذها ونشرها .

باب بيان وجوه السنة

ثم قال البيهقي في باب : «بيان وجوه السنة» :

قال الشافعي - رضي الله عنه - : «سنة رسول الله ﷺ من ثلاثة أوجه :
أحدها : ما أنزل الله فيه نصّ كتاب ، فسنّ رسول الله ﷺ بمثل ما نصّ
الكتاب .

والثاني : ما أنزل الله فيه جُملة كتاب فبيّن عن الله معنى ما أراد بالجملة ، وأوضح
كيف فرضها ؟ أعاماً أم خاصاً ؟ وكيف أراد أن يأتي به العباد ؟
والثالث : ما سنّ رسول الله ﷺ مما ليس فيه نصّ كتاب .

فمنهم من قال :

«جعل الله له بما افترض من طاعته ، وسبق في علمه من توفيقه لرضاه أن يُسنّ فيما
ليس فيه نصّ كتاب .

ومنهم من قال :

«لم يسنّ سنّة قطّ إلا ولها أصل في الكتاب ، كما كانت سنّته لتبيّن عدد الصلاة
وعملها عن أصل جُملة فرض الصلاة ، وكذلك ما سنّ في البيوع وغيرها من
السنن ؛ لأن الله - تعالى ذكره - قال : ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ
تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ [النساء : ٢٩] . وقال : ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ
الرِّبَا﴾ [البقرة : ٢٧٥] . فما أحلّ وحَرَّمَ ؛ فإنما بين فيه عن الله ، كما بين في
الصلاة .

ومنهم من قال :

«بل جاءته به رسالة الله ، فأثبت سنّته بفرض الله تعالى .

ومنهم من قال :

ألقى في رُوعِهِ^(٤٤) كل ماسنّ ، وسنته الحكمة التي ألقىت في رُوعِهِ . انتهى بلفظه .

[١٧] الرأى من رسول الله ﷺ مُصِيب

ثم أخرج البيهقي بسنده عن عمر بن الخطاب أنه قال على المنبر : «يا أيها الناس ، إن الرأى إنما كان من رسول الله ﷺ مُصِيباً ؛ لأن الله تعالى كان يُريه ، وإنما هو منا الظن والتكلف» .

[١٨] قضاء الرسول ﷺ

وأخرج بسنده عن الشَّعْبِيِّ «أن رسول الله ﷺ كان يقضى بالقضاء ، وينزل القرآن بغير ما قضى ، فيستقبل حكم القرآن ولا يرد قضاءه الأول» .

حجة من ذهب إلى أنه لم يسن إلا بأمر الله :

واحتج من ذهب إلى أنه لم يسنّ إلا بأمر الله : إما بوحى يُنزلُه الله عليه ، فيثلى على الناس ، أو برسالة ثابتة عن الله «أَنِ افْعَلْ كَذَا» بقوله ﷺ فيما رواه الشيخان في قصة الزاني : «لأقضين بينكم بكتاب الله» . ثم قضى بالجلد والتغريب^(٤٥) . وليس التغريب في القرآن .

وبما أخرجه الشيخان عن يعلى بن أمية «أن النبي ﷺ كان بالجفرانة^(٤٦) فجاء

(٤٤) الروع : بضم الراء المشددة الخاطر والقلب يقال : وقع في رُوعى كذا (المصباح المنير) .

(٤٥) التغريب : الإبعاد عن موقع وقوع الجريمة قطعاً للألسنة وإيقافاً للشر ويسمى بلفظنا (التغيب) - رواه البخاري في كتاب الحدود . باب هل يأمر الإمام رجلاً فيضرب الحد غالباً عنه . ١٨٥/٤ . كما زواه مسلم في كتاب الحدود . باب من اعترف على نفسه بالزنى حديث ٢٥ . حـ ١٣٢٤/٣ - ١٣٢٥ .

(٤٦) الجفرانة : بكسر الجيم وسكون العين . موضع بين مكة والطائف على سبعة أميال من مكة . وقال الشافعي : والمحدثون يحطون في تشديدها وكذلك قال الخطابي .

رجل عليه جبة متضمخ بطيب ، وقد أحرم بعمره ، فقال : يا رسول الله ، كيف ترى في رجل أحرم بعمره في جبة بعد ما تَضَمَّخَ بِطِيبٍ^(٤٧) ؟ فنظر إليه النبي ﷺ ساعة ثم سكت ، فجاءه الوحي . فأنزل الله ﴿وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة : ١٩٦] ثم سُرِّيَ^(٤٨) عنه فقال : أين الذي سألتني عن العمرة آنفاً^(٤٩) ؟ أما الطيبُ الذي بك فاغسله ثلاث مرات ، وأما الجبة فانزعها ، ثم اصنع في عمرك كما تصنع في حجك^(٥٠) .

[١٩] ما فرض رسول الله ﷺ من صدقة وعقول نزل به الوحي

ثم أخرج البيهقي بسنده عن طاوس «أن عنده كتاباً من العقول نزل به الوحي ، وما فرض رسول الله ﷺ من صدقة وعقول^(٥١) فإنما نزل به الوحي» .

[٢٠] نزول جبريل بالسنة كما كان ينزل بالقرآن

وأخرج بسنده عن حسان بن عطية قال : كان جبريل - عليه السلام - ينزل

(٤٧) الجبة من الملابس ما يلبس فوق الثياب وهي أوسع من موضئها بالطيب ليطبخها به ووضع عليها منه ، ومعنى هذا أنه لم يتخلص من ثيابه ليلبس بدلاً منها ثياب الإحرام فضلاً عن التطيب .

(٤٨) زال عنه ما يندو عليه من آثار نزول الوحي مثل تصببه عرقاً في اليوم الشديد البرد إلى غير ذلك .

(٤٩) آنفاً : من وقت قريب .

(٥٠) رواه البخاري في كتاب الحج . باب غسل الخلق ثلاث مرات من الثياب ٢٦٧/١ . واللفظ عنده هو أن يعلى قال لعمر : أرى النبي حين يُوحى إليه قال : لبينا النبي بالجعرانة ومعه نفر من أصحابه ، فجاءه رجل . فقال : يا رسول الله ! كيف ترى في رجل أحرم بعمره وهو متضمخ بطيب ؟ فسكت النبي ساعة ، فجاءه الوحي ، فأشار عمر إلى يعلى ، فجاءه يعلى ، وعلى رسول الله ﷺ ثوب قد أظلم به ، فأدخل رأسه ، فإذا رسول الله ﷺ محمراً الوجه ، وهو يخط ، ثم سُرِّيَ عنه ، فقال : وأين الذي سألتني عن العمرة ؟ فأتيت برجل ، فقال : «الطيب الذي بك ثلاث مرات ، وانزع عنك الجبة ، واصنع في عمرك كما تصنع في حجك» .

ورواه مسلم في كتاب الحج . باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة ، وما لا يباح ، وبين تحريم الطيب عليه حديث ٨ . ح ٨٣٧/٢ .

(٥١) العقول جمع عقل : يقال عقلت القتل عقلاً أي أدبت دبه ، ودافع الدبة عاقل . والجمع عاقلة . والمصباح الحخير .

على رسول الله ﷺ بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن ، يعلمه إياها كما يعلمه القرآن^(٥٢) .
[أخرجه الدارمي]

[٢١] الرسول ﷺ ينتظر أمر الله فيما يسن لأُمَّته

وأخرج بسنده من طريق القاسم بن مُخيمرة عن طلحة بن فضيلة قال :
قيل لرسول الله ﷺ سَعَرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : «لَيْسَ أَلَنِي اللَّهُ عَنْ سُنَّةٍ أَحَدَتْهَا
فِيكُمْ لَمْ يَأْمُرْ بِهَا ، وَلَكِنْ اسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ»^(٥٣)

[٢٢]. الرسول لم يترك شيئاً من الأوامر أو النواهي

وأخرج بسنده عن المطلب بن حنطب : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَا تَرَكْتُ
شَيْئاً مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُمْ بِهِ ، وَلَا تَرَكْتُ شَيْئاً مِمَّا نَهَاكَمُ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا وَقَدْ
نَهَيْتُمْ عَنْهُ ، وَإِنَّ الرُّوحَ»^(٥٤) الْأَمِينَ قَدْ نَفَثَ فِي رُوعِي»^(٥٥) أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى
تَسْتَوْفَى رِزْقَهَا ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَأَجْمَلُوا»^(٥٦) فِي الطَّلَبِ .

قال الشافعي : «وليس تعدو السنن كلها واحداً من هذه المعاني التي وضعت
باختلاف من حَكَيْتْ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ .

(٥٢) رواه الدارمي في مسنده.. باب السنة قاضية على كتاب الله ١٤٥/١ . بلفظ «كان جبريل ينزل على النبي
بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن» .

(٥٣) ومعنى ذلك أنه كان ينتظر أمر الله ولم يرد أن يُخَيَّرَ شيئاً يُسأل عنه .

ويقول ابن القيم : التسعير قسمان : ظلم حرم ، وعدل جائز ، فإذا تضمن ظلم الناس وإكراههم بغير حق على
البيع بشمن لا يرضونه ، أو منعهم مما أباح الله هو حرام . وإذا تضمن العدل بين الناس مثل إكراههم على ما يجب
عليهم من المعاوضة بشمن المثل ، ومنعهم مما يحرم عليهم من أخذ الزيادة على عوض المثل هو جائز بل واجب .
الصفحة ٢٣٣ من طرق الحكيمية في السياسة الشرعية لابن القيم الجوزية) نقلاً عن موسوعة الفقه الإسلامي .
- الحديث رواه الترمذي في كتاب البيوع . باب ما جاء في التسعير ٥٣/٦ . وأبو داود في كتاب الإجارة .
باب في التسعير ٢٧٢/٣ . وابن ماجه في كتاب التجارات باب من كره أن يسعر (٢٧) ، والدارمي في كتاب

البيوع باب في النهي عن أن يسعر في المسلمون ٢٤٩/٢ ، وكلهم بنحوه .

(٥٤) جبريل عليه السلام .

(٥٥) نفث في روعي : ألقى في قلبي .

(٥٦) أجملوا في الطلب : ترفقوا .

وكل ما سنّ فقد ألزمتنا الله اتباعه ، وجعل في اتباعه طاعته وفي القعود عن
اتباعه معصيته التي لم يعذر بها خلقاً ، ولم يجعل له من اتباع سنن نبيه مخرجاً .
ثم قال البيهقي :

(باب ما أمر الله به من طاعة رسوله ﷺ وبيان أن طاعته طاعته) قال الله
تعالى : ﴿إِن الدِّينَ يُبَاقِلُونَكَ إِنَّمَا يُبَاقِلُونَ اللَّهَ ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ، فَمَنْ نَكَثَ
فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ .
[الفتح : آية ١٠] . وقال : ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ . [النساء : ٨٠] .

قال الشافعي (رضي الله عنه) : فأعلمهم أن بيعة رسوله بيعته ، وأن طاعته
طاعته فقال : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ^(٥٧) بَيْنَهُمْ ثُمَّ
لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء : ٦٥] .
قال الشافعي : «نزلت هذه الآية في رجل خاصم^(٥٨) الزبير في أرض فقضى النبي
ﷺ بها للزبير» .

وهذا القضاء سنة من رسول الله ﷺ لاحتكم منصوص في القرآن .

[٢٣] قضاء الرسول ﷺ

أخرج الشيخان : عن عبد الله بن الزبير : أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير
في شراج الحرة^(٥٩) التي يسقون بها النخل فقال الأنصاري : سرح الماء يمر^(٦٠) ،
فأبى عليهم ، فاخصموا عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ للزبير : «اسق
يا زبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك» .

(٥٧) شجر بينهم : اختلط من أمورهم . حرجاً : ضيقاً وكراهية . ويسلموا لحكمك تسليماً . (الطبري) .
(٥٨) قيل هو خاطب بن أبي بلتعة كما جاء في أسباب النزول للواحدى : وقيل هو ثعلبة بن خاطب .
(٥٩) كانا يسقيان بها أرضهما والشَّرَجَةُ مسيل الماء والجمع شراج . والخَرَّةُ أرض ذات حجارة سود .
(٦٠) سَرَحٌ : أطلق سراحه وفك قيده .

فغضب الأنصاري ، فقال : يا رسول الله أن كان ابن عمك^(٦١) !! فتلون وجه نبي الله ﷺ ثم قال : «يا زبير ، اسق ، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجذر^(٦٢)» . فقال الزبير ، والله إني لأحسب أن هذه الآية نزلت في ذلك : ﴿قَلَّا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُوا لَكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾^(٦٣) الآية . [النساء : (٦٥)] .

[٢٤] طاعة الرسول من طاعة الله .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله^(٦٤)» .

[٢٥] الملائكة تضرب للرسول مثلاً

وأخرج البخاري عن جابر بن عبد الله قال : «جاءت ملائكة إلى نبي الله ﷺ وهو نائم . فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا : إن لصاحبكم هذا مثلاً ، فاضربوا له مثلاً . فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان . فقالوا : مثله كمثل رجل بنى داراً ، وجعل فيها مأدبة^(٦٥) ، وبعث داعياً ، فمن أجاب الداعي دخل الدار ، وأكل من المأدبة ، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ، ولم يأكل من المأدبة .

(٦١) يعني من أجل القرابة .

(٦٢) قال صاحب المصباح : الجدار الحائط والجمع جُذُر مثل كتاب وكعب والجَنَرُ - لغة في الجدار وجمعه جذران وفي الحديث : «اسق أرضك حتى يبلغ الماء الجذره» .

قال الأزهرى : المراد به مرفع من أعضاء الأرض يمسك الماء تشبيهاً بجدار الحائط .

وقال السهيلي : الجذر الحاجز من الماء ، وجمعه جذور مثل قَلَسٌ وقُلوسٌ .

(٦٣) رواه مسلم في كتاب الفضائل . باب وجوب اتباعه ﷺ . حديث ١٢٩ . ح ١٨٢٩/٤ - ١٨٣٠ . ورواه ابن ماجه في المقدمة (٢) حديث ١٥ . ح ٨ ، ٧/١ ، وفي كتاب الرهون . باب الشرب من الأودية ومقدار حبس الماء باب (٢٠) ح ٨٢٩ . ٢ . ورواه أبو داود في كتاب الأقضية حديث ٣٦٣٧ . ح ٣١٦ ، ٣١٥/٣ .

(٦٤) رواه البخاري في كتاب الأحكام ٢٣٣/٤ . وابن ماجه في المقدمة حديث (٣) ح ٤/١ .

(٦٥) مأدبة وهي بضم الدال وفتحها كما جاء في المصباح [مأدبة] .

فقالوا : أوّلوها له^(٦٦) يَفْقَهُهَا . فقال بعضهم : إنه نائم . وقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان . فقالوا : فالدار الجنة ، والداعي محمد ﷺ فمن أطاع محمداً ﷺ فقد أطاع الله ، ومن عصى محمداً ﷺ فقد عصى الله ، ومحمد ﷺ فرّق بين الناس^(٦٧) .

[٢٦] إِنْ مِنْ أَبِي ...

وأخرج البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى» . قالوا : يا رسول الله ، ومن أبى ؟ قال : «من أطاعنى دخل الجنة ، ومن عصانى فقد أبى^(٦٨)» .

قال الشافعى (رحمه الله) : وقال تعالى : «لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا» . [النور : ٦٣] إلى قوله : «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» . [النور : ٦٣] قال : «يطيع الله على قلوبهم» .

قال الشافعى : وأمرهم بأخذ ما آتاهم ، والإتياء عما نهاهم عنه فقال : «وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» . [الحشر : ٧]

[٢٧] مَالِي لَا أَلْعَنُ مِنْ لَعْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟

أخرج الشيخان عن ابن مسعود أنه قال : «لعن^(٦٩) الله الواشمات والمستوشمات^(٧٠) ، والمتمصصات ، والمطلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى» .

فبلغ ذلك امرأة يقال لها أم يعقوب ، فجاءت ، فقالت : «إنه بلغنى أنك

(٦٦) فسروها .

(٦٧) رواه البخارى فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ٢٥٧/٤ .

(٦٨) رواه البخارى فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ٢٥٧/٤ .

(٦٩) لعن الله الواشمات : طردهن وأبعدهن من رحمته .

(٧٠) الواشمة من تقوم بعمل الوشم على الجسم ، والمستوشمة هى التى تطلب ذلك من غيرها والوشم غرز الإبرة

فى الجسم بمادة ملونة تبقى على مر الزمن . والتمصص : نشف الشعر ، والتفلج توسيع ما بين الأسنان : إبرازها

للحسن .

قلت : كيت وكيت ؟ فقال : «مالى لألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله ؟ !»

فقلت : «لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته» !! قال : «إن كنت قرأته فقد وجدته . أما قرأت : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر : ٧] . قالت : «بلى» . قال : «فإنه نهي عنه»^(٧١) .

قال الشافعي : «وكان فرضه على من عاين رسول الله ﷺ ومن بعده إلى يوم القيامة واحداً ، في أن على كل طاعته» .

[٢٨] الرد إلى الله والرد إلى رسوله

ثم أخرج البيهقي بسنده عن ميمون بن مهران في قوله : ﴿فإن تنازعتم في شئٍ فردوه إلى الله والرسول﴾ . [النساء ٥٩] قالوا : «الرد إلى الله : إلى كتابه ، والرد إلى الرسول ﷺ إذا قبض : إلى سنته» .

[٢٩] تثبيت الخبر عن رسول الله ﷺ وإعلامهم أنه لازم لهم

ثم أورد البيهقي من حديث أبي داود عن أبي رافع قال : قال رسول الله ﷺ : «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به ، أو نهيت عنه ، فيقول : لا ندرى . ما وجدنا في كتاب الله اتباعاً» .

(٧١) رواه البخاري في كتاب اللباس . باب المنصصات . ٤٣/٤ . بلفظ «لعن عبد الله الواضعات والمنصصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله» ، فقالت أم يعقوب : ما هذا ؟ قال : عبد الله ومالي لألعن من لعن رسول الله وفي كتاب الله . قالت والله لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته قال : والله لعن قرأته لقد وجدته . «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» . ورواه مسلم بنحوه في كتاب اللباس والزينة حديث . ١٢٠ . حـ ١٦٧٨ / ٣ .

تعليق الشافعي :

قال الشافعي : «وفي هذا تثبيت الخبر^(٧٢) عن رسول الله ﷺ ، وإعلامهم أنه لازم لهم ، وإن لم يجدوا فيه نصاً في كتاب الله .

[٣٠] .. إنها مثل القرآن أو أكثر

ثم أورد البيهقي حديث أبي داود أيضاً عن العرياض بن سارية قال : «نزلنا مع النبي ﷺ خيبر ومعه من معه من أصحابه ، وكان صاحب خيبر رجلاً مارداً مُنكراً^(٧٣) ، فأقبل إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد ، ألكم أن تدبجوا حُمُرنا ، وتأكلوا ثمارنا ، وتضربوا نساءنا ؟ ! فغضب النبي ﷺ وقال : يا بن عوف اركب فرسك ، ثم نادِ أن اجتمعوا للصلاة^(٧٤) ؛ فاجتمعوا ، فصلى بهم النبي ﷺ ثم قام فقال : «أيجسب أحدكم ـ متكئاً على أريكته ـ يظن أن الله لم يحرم شيئاً إلا ما في هذا القرآن ؟ ! ألا إني والله قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء ، إنها مثل القرآن أو أكثر . وإن الله ، عز وجل ، لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن ، ولا ضرب نساءهم ولا أكل ثمارهم إذا أعطوكم الذي عليهم^(٧٥) .

ثم قال البيهقي :

باب بيان بطلان

ما يحتج به بعض من رد الأخبار من الأخبار التي رواها بعض الضعفاء في عرض السنة على القرآن .

[٣١] رواية بعض الضعفاء في عرض السنة على القرآن

قال الشافعي : أحتج على بعض من رد الأخبار بما روى أن النبي ﷺ قال :

(٧٢) المراد بالخبر : الحديث الشريف والسنة المطهرة .

(٧٣) شكوه العين حين تراه ، ولا تستريح لمراه .

(٧٤) وتلك كانت عادة الرسول ﷺ حينما يدعوا الناس لإعلام صحابته بأمر ذي بال .

(٧٥) فإذا لم يحلوا بما اصطلمنا عليه كان لهم مالنا وعليهم ما علينا .

«ما جاءكم عنى فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافقه فأنا قلته وما خالفه ، فلم أقله» . فقلت له : ماروى هذا أحدٌ يَثْبُتُ حديثه في شيءٍ صغير ولا كبير .

وإنما هي رواية مُنْقَطَعَةٌ^(٧٦) عن رجل مجهول ، ونحن لا نقبل مثل هذه الرواية في شيء .

قال البيهقي :

أشار الإمام الشافعي إلى مارواه خالد بن أبي كريمة عن أبي جعفر عن رسول الله (عليه الصلاة والسلام) : أنه دعا اليهود فسأهم ، فحدثوه حتى كذبوا على عيسى (عليه السلام) فصعد النبي عليه الصلاة والسلام المنبر فخطب الناس فقال : «إن الحديث سيفشوا عني ، فما أتاكم يوافق القرآن فهو عني ، وما أتاكم يخالف القرآن فليس عني» .

قال البيهقي : «خالد مجهول^(٧٧) ، وأبو جعفر ليس بصحابي ؛ فالحديث منقطع^(٧٨)» .

وقال الشافعي : «وليس يخالف الحديث القرآن ، ولكن حديث رسول الله ﷺ يُبَيِّنُ مَعْنَى مَا أَرَادَ : خَاصًّا ، وَعَامًّا ، وَنَاسِخًا^(٧٩) ، وَمَنْسُوخًا ، ثُمَّ يَلْزِمُ النَّاسَ مَا بَسَنَ

(٧٦) الحديث المنقطع : ما سقط من وسط إسناده واحد أو أكثر لعل التوالى . والمقطوع : ما أضيف إلى التابعي من قول أو فعل نحوه : «قال مجاهد كذا وكذا» والمقطوع غير المنقطع ؛ لأن القطع من صفات المتن والانقطاع من صفات الإسناد ، وقد يكون المقطوع متصلا ، كما أنه قد يكون منقطعا .

وقد يكون المنقطع مقطوعا كما قد يكون مرفوعا أو موقوفا .

(٧٧) من الصيغ الدالة على الجرح : «فلان مجهول» وهي مرتبة ثالثة . وتطلق على كل من جهل حاله ، أو جهلت عينه ، أو أجهت أمثاؤهم ؛ أو أهملت أمثاؤهم ، أو أروا دلسوا ، أو وثقوا من غير محبر ، مع سوء حفظهم ، أو حدثوا على الشك ، أو حدثوا على الوهم بدون تحفظ ، ومعنى هذا أنهم لا يصلحون للاحتجاج ولا للاعتبار إلا إذا تكاثرت الطرق وأمن فيها النظر والانتقاء ، فقد يلحقون بالمرتبة الثانية من مراتب الجرح . ومطابق هذه المرويات «كتب الضعفاء والمتروكين» .

(٧٨) وما دام خالد مجهولا ، وأبو جعفر ليس بصحابي ؛ فالحديث منقطع أى سقط من وسط إسناده واحد وعرف عدم معاصرة الراوى لمن روى عنه .

(٧٩) من العلماء الذين كتبوا في النسخ والنسوخ من الحديث أبو حفص عمر بن شاهين المتوفى سنة ٣٨٥ هـ في كتابه «النسخ والنسوخ من الحديث» وأبو بكر محمد بن موسى الخازمي المتوفى سنة ٥٨٤ هـ هجرية في كتابه =

بفرض الله ، فمن قَبِلَ عن رسول الله (عليه الصلاة والسلام) فعَنِ الله قَبِلَ .

[٣٢] رواية منقطعة عن رجل مجهول

قال البيهقي : «وقد روى الحديث من أوجه أخر^(٨٠) كلها ضعيفة» .

ثم أخرج من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن الأصمغ بن محمد بن أبي منصور أنه بلغه «أن رسول الله (عليه الصلاة والسلام) قال : «الحديث على ثلاث : فأئما حديث بلغكم عنى تعرفونه بكتاب الله فاقبلوه ، وأئما حديث بلغكم عنى لا تجدون فى القرآن موضعه ، ولا تعرفون موضعه فلا تقبلوه ، وأئما حديث بلغكم عنى تفشع^١ منه جلودكم ، وتشمت^٢ منه قلوبكم وتجدون فى القرآن خلافه فرُدوه» .

قال البيهقي : وهذه رواية منقطعة عن رجل مجهول .

[٣٣] هذا وهم !!

ثم أخرج بسنده من طريق عاصم بن أبى النجود عن زرين حيش عن على بن أبى طالب قال : قال رسول الله ﷺ «إنها تكون بعدى رواة يروون عنى الحديث ، فأعرضوا حديثهم على القرآن فما وافق القرآن فحدثوا به ، وما لم يوافق القرآن فلا تأخذوا به» .

قال البيهقي : قال الدارقطني : هذا وهم ، والصواب : عن عاصم عن زيد بن على منقطعا ، قال بسنده من طريق بشر بن نعيم عن حسين بن عبد الله عن أبيه عن جده عن على أن رسول الله ﷺ قال : «إنه سيأتى ناس يحدثون عنى حديثاً ، فمن

== «الاعتبار فى النسخ والنسوخ من الآثار» .

وللإمام ابن الجوزى رسالة صغيرة فى قدر ماصح نسخه أو احتمال وعنوانها : «إخبار أهل الرسوخ فى الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث» وقد ذكر فى هذا المجال واحداً وعشرين حديثاً . وهى اختصار لكتابه الكبير فى هذا المجال : «إعلام العالم بعد رسوخه بمقائق ناسخ الحديث ومنسوخه» .

[الذيل على طبقات الخبابة ١/٤١٧]

(٨٠) أخر : جمع آخرى

حدّثكم حديثاً يضارع القرآن ، فأنا قلته ، ومن حدّثكم حديثاً لا يضارع^(٨١) القرآن فلم أقله .

قال البيهقي : هذا إسناد ضعيف لا يحتج بمثله . حسين بن عبد الله بن ضمرة ، قال فيه ابن معين : « ليس بشيء » ، وبشر بن نمير ليس بثقة^(٨٢) .

[٣٤] حديث لنا لإعلينا

ثم أخرج بسنده من طريق صالح بن موسى عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «إنه سيأتيكم عنى أحاديث مختلفة فما أتاكم موافقا لكتاب الله وسنتى فهو منى ، وما أتاكم مخالفا لكتاب الله وسنتى فليس منى» .

قال البيهقي : «تفرد به صالح بن موسى الطلحى ، وهو ضعيف لا يحتج^(٨٣) بحديثه» .

قلت : ومع ذلك ، فالحديث لنا لإعلينا ، ألا ترى إلى قوله : موافقا لكتاب الله وسنتى ؟

(٨١) يضارع القرآن : المضارعة المشابهة يقال اشتقاقها من الضرع .

(٨٢) ليس بشيء : من صيغ الجرح «فلان ليس بشيء» و«فلان غير ذى ثقة» أو «ليس بثقة» . والصيغة الأولى تدل على أن الراوى من ذوى المرتبة الثالثة فى الجرح ومثلها : مجهول وواو بمره ، ومردود . أما الصيغة الثالثة تدل على أن مرتبة الراوى هى المرتبة الخامسة ونجده بين الكذابين والدجاجلة الذين يضعون الحديث ويفترون على الله الكذب .

وليست مروياتهم فى شيء من الحديث إلا فى زعمهم وقد حصرها العلماء لبيان كذبها واختراعها وإبعادها عن ساحة الحديث . ومطابق هذه المرويات كذب الموضوعات مثل اللآلئ المصنوعة للسيوطى ، وتذكرة الموضوعات للفثى ومن صيغ الجرح المماثلة لقولهم «ليس بثقة» فلان كذاب ، وفلان دجال ، وفلان إليه المنتهى فى الكذب ، وفلان إليه المنتهى فى الوضع .

(٨٣) فلان ضعيف إحدى الصيغ التى وضعها علماء الجرح والتعديل ومثلها واو ، ومصطرب الحديث ، وله مناكير ، ومثل راويها فى الدرجة الثانية من مراتب الجرح .

[٣٥] وحديث آخر في صحته مقال

ثم أخرج البيهقي من طريق يحيى بن آدم عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أنى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : « إذا حدثتم عنى حديثاً تعرفونه ولا تنكرونه قلته أو لم أقله ، فصدقوا به ، فإنى أقول : ما يُعرف ولا يُنكر ، وإذا حدثتم عنى حديثاً تنكرونه ولا تعرفونه فلا تصدقوا به ؛ فإنى لا أقول : ما يُنكر ولا يُعرف » .

قال البيهقي : قال ابن خزيمة : « في صحة هذا الحديث مقال (٨٤) ، لم نر في شرق الأرض ولا غربها أحداً يعرف خبر ابن أبي ذئب من غير رواية يحيى بن آدم ، ولا رأيت أحداً من علماء الحديث يثبت هذا عن أنى هريرة » .

قال البيهقي : « وهو مختلف على يحيى بن آدم في إسناده ومنته اختلافاً كثيراً يوجب الاضطراب ؛ منهم من يذكر أبا هريرة ، ومنهم من لا يذكره ويرسل الحديث ، ومنهم من يقول في منته : « إذا رويم الحديث عنى فأعرضوه على كتاب الله » .

وقال البخارى في تاريخه : « ذكر أنى هريرة فيه وهم » .

[٣٦] وحديث آخر باطل

ثم أخرج البيهقي من طريق الحارث بن نهبان عن محمد بن عبد الله العزمي عن عبد الله بن سعيد بن أنى سعيد عن أنى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « ما بلغكم عنى من حديث حسن لم أقله ، فأنا قلته (٨٥) » .

قال البيهقي : هذا باطل ، والحارث والعزمي (٨٦) متروكان وعبد الله بن سعيد

(٨٤) إحدى صيغ الجرح وإن كان راويها في المرتبة الأولى من مراتب الجرح .

(٨٥) كيف يتصور مُسلم صحة مثل هذا القول يصدر عن مسئول فضلاً عن نبي يوحى إليه ، وهو الذى لم يلق ربه حتى كانت رسالته قد نمت ، والدين الذى أتى به قد كمل . وقال ما يعصم من الضلال ، ولقد صدق علماء الحديث حين قالوا : إن مثل هذا الكلام لا يليق بكلام النبى ولا يشبه المقبول .

(٨٦) فلان متروك . إحدى صيغ الجرح وهى تدل على أن اصحابها في المرتبة الرابعة وهم لا يصلحون للاحتجاج ولا للاعتبار إلا إذا تكاثرت الطرق ، وأمن فيها النظر والانتقاء فقد يلحقون ... على بعد - بالمرتبة الثانية ممن يوصف مرويتهم بأنه حسن لغيره أو ضعيف .

عن ابى هريرة مرسل فاحش . قال : وقد روى أبو هريرة ما يضاد بعض هذا .

[٣٧] حديث فيه مالا يليق بكلام النبي ﷺ ولا يشبه المقبول

ثم أخرج من طريق أبى معشر السندى عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا أَلْفَيْنِ أَحَدَكُمْ مَتَكُنَّا عَلَى أَرِيكْتِهِ يَأْتِيهِ الْحَدِيثُ مِنْ حَدِيثِي فَيَقُولُ : اتل على قرآناً . ما أناكم من خير عنى قلته ، أو لم أقله فأنا أقوله ، وما أناكم عنى من شر فأبى لا أقول الشر » .

قال البيهقى : صدر هذا الحديث منوافق للأحاديث الصحيحة فى قبول الأخبار ، وقوله : « قلته أو أقله » فى هذه الأحاديث مالا يليق بكلام النبي ﷺ ولا يشبه المقبول .

[٣٨] حديث منقطع

ثم أخرج من طريق عبد الرحمن بن سلمان عن عمرو مولى الطلب عن أبى الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال : « ما حُذِّثُمْ عنى مما تعرفون فصدقوا ، وما حُذِّثُمْ عنى مما تُنكرون فلا تُصدقوا ؛ فأبى لا أقول المنكر ، وليس منى » .

قال البيهقى : « وهذا منقطع ^(٨٧) » .

قال : وأمثلة إسناد روى فى هذا المعنى ما رواه ربيعة عن عبد الملك بن سعيد بن سويد عن أبى حميد أو أبى أسيد قال : قال رسول الله ﷺ « إذا سمعتم الحديث عنى تعرفه قلوبكم وتلين له أسعاركم وأبشاركم ^(٨٨) وترون أنه منكم قريب ، فأنا أولاكم به ، وإذا سمعتم الحديث عنى تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم وتزرون أنه

(٨٧) جاء فى «تيسير علوم الحديث» فى تعريف المنقطع ما يأتى : أن يسقط من الإسناد رجل أو يذكر رجل مهم .. وسقوط رآو من الإسناد بخلاف الصحابى .

(٨٨) جمع بشرة . وهى سطح الجلد وفى القرآن «تَلِينُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ» [الزمر : ٢٣] . والأشعار جمع شعر .

منكم بعيد فأنا أبعدهم منه^(٨٩)» .

[٣٩] رواية أصح من رواية من رواه عن أبي حميد أو أبي أسيد

ثم أخرج من طريق بكير عن عبد الملك بن سعيد عن ابن عباس بن سهل عن أبي قال : «إذا بلغكم عن رسول الله ﷺ ما يعرف وتلين له الجلود ، فقد يقول النبي ﷺ الخير ، ولا يقول إلا الخير» .

قال البيهقي : قال البخاري : «وهذا أصح» يعنى أصح من رواية من رواه عن أبي حميد ، أو أبي أسيد .

وقد رواه ابن لهيعة عن بكير بن الأشج عن عبد الملك بن سعيد عن القاسم بن سهيل عن أبي بن كعب قال ذلك بمعناه ، فصار الحديث المسند معلولاً^(٩٠) .

وعلى الأحوال كلها ، حديث رسول الله ﷺ الثابت عنه قريب من العقول ، موافق للأصول ، لا ينكره عقل من عقل عن الله الموضع الذي وُضِعَ به رسول الله ﷺ من دينه ، وما افترض على الناس من طاعته ، ولا ينفر منه قلب ، من اعتقد تصديقه فيما قال : واتباعه فيما حَكَمَ به ، وكما هو جميل حسن من حيث الشرع جميل في الأخلاق ، حسن عند أولى الألباب ، هذا هو المراد بما عسى يصح من ألفاظ هذه الأخبار .

[٤٠] السنة الثابتة ليست منافرة للقرآن بل معاضدة له

ثم أخرج بسنده عن ابن عباس قال : «إذا حدثكم بحديث عن رسول الله ﷺ فلم تجدوا تصديقه في الكتاب ، أو حسن في أخلاق الناس ، فأنا به كاذب» .

(٨٩) زواه أحمد في مسنده ٤٢٥/٥ وانظر صحيح الجامع حيث حسنه الألباني (٦٢٥) .

(٩٠) المسند هو الذي اتصل إسناده حتى ينتهي إلى النبي ﷺ ، فالمسند لا يتحقق إلا بأمرين :

١ - الاتصال من حيث الإسناد .

٢ - والرفع من حيث المتن .

والكلام في العلل اللاحقة بالحديث متنا أو إسناداً لا يجوز إلا بمن أوتي مرتبة الجاهلية العظام من أمثال البخاري وأحمد والدارقطني ويحيى بن سعيد القطان وأبي داود الطيالسي ، وأبي داود السجستاني وغير هؤلاء من العمالة .

وأخرج عن علي «فإذا حدثتم عن رسول الله ﷺ شيئاً فظنوا به الذي هو أهدي ، والذي هو أهنأ ، والذي هو أتقى» قلت : والمعول عليه في معنى الحديث المورّد أن ثبت ما أشار إليه الإمام الشافعي مما سبق أن السنة ليست منافرة للقرآن ، بل معاضدة له ، وإن لم يكن فيه نص صريح بلفظها ، فإن النبي ﷺ يفهم من القرآن ما لا يفهمه غيره .

وقد قال لما سئل عن الحُمْر ؟ : ما أنزل عليّ فيها شيء إلا هذه الآية الفاذة^(٩١) الجامعة : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة : ٧ - ٨] فانظر أحد حكمها من أين ؟

وقال ابن مسعود - فيما أخرجه ابن أبي حاتم - «ما من شيء إلا يُبَيِّنُ لنا في القرآن ، ولكن فهمنا يقصر عن إدراكه ؛ فلذلك قال تعالى : ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ النحل / ٤٤ فانظر هذا الكلام من ابن مسعود أحد أجلاء الصحابة وأقدمهم إسلاماً^(٩٢) .

[٤١] السنة شرح للقرآن

قال بعضهم : «السنة شرح للقرآن» وقد ألف ابن بُرجان كتاباً في معاضدة السنة للقرآن .

(٩١) الفاذة : الفريدة . وقد جاء في صفوة التفسير تحت عنوان - فاذة - سمي رسول الله ﷺ «فلمن يعمل مثقال ذرة» الفاذة الجامعة حين سئل عن زكاة الحمر فقال : «ما أنزل الله فيها شيئاً إلا هذه الآية الفاذة الجامعة» أخرجه البخاري .

(٩٢) من السابقين إلى الإسلام إذ كان سادس من استجاب لدعوة الرسول ﷺ فأسلم . وقد أحاط بالسنة علماً لطول صحبته النبي ﷺ وملازمته إياه ، فقد كان مأذوناً له بالدخول في بيوت الرسول ثقة برأيه وحيائه وأمانته حتى كان يظن الوافد حديثاً إلى المدينة أن ابن مسعود وأمه من آل بيت النبي ﷺ . وقد صار إماماً لأنه تعلم القرآن من النبي ﷺ ولازمه فعرف سنته إذ كان معه دائماً يستتره إذا اغتسل ، ويعوقله إذا نام ، ويسير معه حيث سار .

وأصل الدين القرآن والسنة ومن عرفها وعرف أسباب نزول القرآن ، ورأى فعل النبي ﷺ بعينيه ، وسمع بأذنيه وعرف الوقائع التي أبدى فيها النبي ﷺ حكم الله تعالى وكان كابن مسعود في عقله وضبطه فإنه - بلا شك - يصير إماماً في الدين ويكفي ابن مسعود شهادة عمر - رضي الله عنه - عندما أرسله إلى الكوفة إماماً ومعلماً كتاباً إلى أهلها يقول لهم : «والله الذي لا إله إلا هو لقد آثرتمكم به علي نفسي فخذوا منه وتعلموا» .

وأخرج الشافعي والبيهقي من طريق طاوس أن النبي ﷺ قال : «إلى لأجل ما أحلَّ الله في كتابه ، ولا أُحرِّم ما حرَّم الله في كتابه» .

قال الشافعي : وهذا منقطع ، وكذلك صنع ﷺ وبهذا أمر .
وأفترض عليه أن يتبع ما أوحى إليه ، ونشهد أنه قد اتبعه .

وما لم يكن فيه وحى فقد فرض الله في الوحي اتباع سنته ، فمن قبل عنه فإنما قبل بفرض الله . قال تعالى : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (٩٣) .

قال البيهقي : وقوله «في كتابه» إن صحت هذه اللفظة ... فإنما أراد فيما أوحى

ثم ما أوحى إليه نوعان : أحدهما وحى يتلى ، والآخر وحى لا يتلى (٩٤) .

وقد احتج ابن مسعود من الآية التي احتج بها الشافعي بمثل ما احتج به ، في أن من قبل عن رسول الله ﷺ في كتاب الله قبله ، فإن حكمه في وجوب اتباعه حكم ما ورد به الكتاب ثم أورد الحديث السابق في لعن الواهيمات .

باب فيما ورد عن الخلفاء الراشدين

وغيرهم من الصحابة من الرجوع إلى خبره

ثم قال البيهقي : فيما ورد عن الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة من الرجوع إلى خبره .

(٩٣) الحشر : ٧

(٩٤) وتحسن الإشارة إلى أن القرآن أوحى إلى النبي ﷺ في اليقظة بلفظه ومعناه وأنه معجز يتحدى البشر بإعجازه ، وأنه يتعد بتلاوته وأن الحديث النبوي من عند الله تعالى بمعناه واللفظ للنبي ﷺ وينسب في روايته إلى النبي ، ولا يتعد بتلاوته وهناك الحديث القدسي وفيه يلهم الله نبيه معناه ولفظه في بقية أو منام ولا إعجاز فيه ولا يتعد بتلاوته وينسب إلى الله تعالى عند ذكر نصه .

[٤٢] مسوقف أبي بكر من الرواية

أخرج فيه عن قبيصة بن ذؤيب قال : جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) لتسأله ميراثها ، فقال أبو بكر : «مالك في كتاب الله شيء ، وما أعلم في سنة نبي الله ﷺ شيئاً ، فارجمي حتى أسأل الناس» . فسأل الناس ، فقال له المغيرة بن شعبه : «حضرت رسول الله ﷺ أعطاهما السُّدس» .

فقال أبو بكر : «هل معك غيرك ؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال ، فأنفذه لها أبو بكر^(٩٥)» .

[٤٣] رجوع عمر عما كان يقضى فيه بحديث الضحاك

وأخرج عن ابن المسيب أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان يقول : «الدية للعاقلة^(٩٦) ، ولا ترث المرأة من دية زوجها شيئاً» حتى أخبره الضحاك بن سفيان «أن رسول الله ﷺ كتب إليه أن يُورث امرأة أشيم الضبائي من دية ، فرجع عمر^(٩٧)» . [أخرجه أبو داود] .

[٤٤] عمر يخالف حكم نفسه

وأخرج عن طاوس أن عمر قال : «أذكر الله امرأ سَمِعَ من النبي ﷺ في الجبين شيئاً فقام حَمَلُ بن مالك بن النابغة فقال .. «كنت بين جاريتين لي - يعني ضربتين - فضربت إحداهما الأخرى بمسطح^(٩٨) ، فألقت جنينا ميتاً ، فقضى فيه

(٩٥) تذكرة الحفاظ للذهبي ٢/١ رواه ابن شهاب الزهري .

(٩٦) العاقلة : من تتحمل الدية لو كان القتيل هو القاتل فهي تتحمل عنه ، وبالتالي ترثه فيما لو قُتل فتأخذ دية بناء على المبدأ «الغُثم بالغُرم» . وقد كان عمر رضي الله عنه يرى دية المقتول لا يرثها إلا عصبته الذين يعقلون عنه ، ثم رجع عن ذلك بعد ما علم أن النبي ﷺ ورث المرأة من دية زوجها .

وروى مالك في الموطأ أن عمر نشد الناس بمنى : «من كان عنده علم من الدية أن يخبرني ، فقام الضحاك بن سفيان الكلابي وقال له ما قال» .

(٩٧) رواه أبو داود في كتابه الفرائض . باب المرأة ترث من دية زوجها . حديث ٢٩٢٧ .

حـ ١٢٩/٣ ، ١٣٠٠

(٩٨) المسطّح - بالكسر - عمود الخباء .

رسول الله ﷺ بغرة (٩٩) .

فقال عمر : « لو لم نسمع هذا لقتلنا فيه بغير هذا . إن كدنا نقضى فيه برأينا »

وقال البيهقي : قال الشافعي : قد رجع عمر عما كان يقضى فيه بحديث الضحاك إلى أن خالف حكم نفسه . وأخبر في الجنين أنه لو لم يسمع هذا لقتلنا فيه بغيره . وقال : « إن كدنا نقضى فيه برأينا » .

[٤٥] انصراف عمر من حديث عبد الرحمن بن عوف

وأخرج الشيخان من طريق ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة : أن عمر خرج إلى الشام ، فلما جاء سرغ بلغه أن الوباء قد وقع بالشام ، فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن النبي ﷺ قال : « إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه ، فرجع عمر من سرغ (١٠٠) » .
قال ابن شهاب : وأخبرني سالم بن عبد الله بن عمر أن عمر إنما انصرف بالناس من حديث عبد الرحمن بن عوف .

(٩٩) الغرة : - بضم الغين - الغرة من كل شئ ألقه . وفسرت في حديث أبي هريرة بأن دين الجنين غرة : عبد أو أمه وقال صاحب فقه السنة هذا بالنسبة لجنين المسلمة ، أما جنين الذمية فقد قال صاحب بداية الجهاد : قال مالك والشافعي وأبو حنيفة : فيه عشر دية أمه .

لكن أبو حنيفة على أصله ، في أن دية الذمي دية المسلم .

والشافعي على أصله ، في أن دية الذمي ثلث دية المسلم .

ومالك على أصله ، في أن دية الذمي نصف دية المسلم .

- الحديث رواه مسلم بنحوه في كتاب القسامة . باب دية الجنين . حديث ٣٩ . حـ ١٣١١/٣ .

(١٠٠) موضع قرب الشام بين المغيرة وتبوك : القاموس المحيط .

رواه البخاري في كتاب الطب . باب ما يذكر في الطاعون : ١٥/٤ . كما رواه مسلم في كتاب السلام . باب

الطاعون والغيرة والكهانة ونحوها حديث ١٠٠ . حـ ١٧٤٢/٤ .

[٤٦] عمر يأخذ الجزية من الجوس

بناء على شهادة ابن عوف

وأخرج البخارى عن عائشة قالت : « لم يكن عمر أخذ الجزية (١٠١) من الجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من جوس هجر (١٠٢) » .

[٤٧] عثمان رضى الله عنه يقضى

في العدة بما ورد عن النبي ﷺ

وأخرج البيهقي عن زينب بنت كعب بن عجرة أن الفريرة بنت مالك بن سنان — وهى أخت سعيد الخدرى — أخبرتها : أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله أن ترجع إلى أهلها فى بنى خذرة ، فإن زوجها خرج فى طلب أعبيد له أبقوا (١٠٣) ، حتى إذا كانوا بطرف القدوم (١٠٤) لحقهم فقتلوه ، فسألت رسول الله ﷺ أن أرجع إلى أهلى ، فأبى لم يتركنى فى مسكن يملكه ولا نفقة ، فقال رسول الله ﷺ : « امكنى فى بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله » . قالت : « فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشرا » .

قلت : « فلما كان عثمان بن عفان أرسل إلى فسألنى عن ذلك فأخبرته ، فاتبعه وقضى به (١٠٥) » .

(١٠١) الجزية ما يؤخذ من أهل الذمة .

(١٠٢) هجر — بفتحين — بلد بقرب المدينة وإليها تنسب القلال فيقال : هجرية وقلال هجر بالإضافة إليها . وهجر أيضا من بلاد نجد والنسبة إليها هجرية بزيادة ألف على غير قياس فرقا بين البلدين . وهو المراد بالحديث

أنه عليه الصلاة والسلام أخذ الجزية من جوس هجر [المصباح المنير ٢/٨٧٢] .

(١٠٣) أعبيد : جمع عبد . أبقوا : هربوا وفى القرآن ﴿إذ أبى إلى الفلك المشحون﴾ .

(١٠٤) موضع . [المصباح المنير] .

(١٠٥) رواه أبو داود فى كتاب الطلاق . باب المتوفى عنها تنتقل حديث ٢٣٠٠ جـ ٢/٢٩١ .

ورواه الترمذى بنحوه فى الطلاق . باب ما جاء أين تعتد المتوفى عنها زوجها ١٩٥/٥ ، ١٩٦ . وقال هذا

حديث حسن صحيح .

[٤٨] موقف علي — رضى الله عنه — مما كان يسمعه

وأخرج عن علي بن أبي طالب (رضى الله عنه) قال : « كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعتني الله منه بما شاء أن ينفعتني ، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلقتني ، فإذا حلف لي صدقته . وإنه حدثني أبو بكر — وصدق أبو بكر — أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد موقن^(١٠٦) يُذنب ذنباً فيتطهر ، فيحسن الظهور ويصلي ركعتين ، ويستغفر الله إلا غفر له^(١٠٧) » أخرجه أحمد .

[٤٩] زيد بن ثابت يرجع

في خلافه مع ابن عباس إلى ما ورد

وأخرج الشيخان عن ابن عباس : أن زيد بن ثابت قال له : « أتفتي أن تُصدّر^(١٠٨) الحائض قبل أن يكون آخر عهدا بالبيت ؟ فقال له ابن عباس : إِمَالاً ، فسئل فلانة الأنصارية ، هل أمرها بذلك رسول الله ﷺ ؟ قال : فرجع زيد بن ثابت إلى ابن عباس يضحك . وهو يقول : ما أراك إلا قد صدقت^(١٠٩) .

ورواه النسائي بنحوه في الطلاق باب مقام المتوفى عنها زوجها في بيتها حتى تحل ١٩٩/٦ ، ٢٠٠ . ورواه ابن ماجه بنحوه في كتاب الطلاق . باب (٨) أين تعتد المتوفى عنها زوجها . حـ ٦٥٤/١ / ٦٥٥ . كما رواه الدارمي بنحوه في الطلاق . باب خروج المتوفى عنها زوجها حـ ١٦٨/٢ .

(١٠٦) موقن : مصدق بالله واليوم الآخر .

(١٠٧) رواه أحمد في مسنده ٢/١ بلفظ « ما من رجل يذنب ذنباً فيتوضأ فيحسن الوضوء قال مسعر ويصلي وقال إسفيان ثم يصلي ركعتين فيستغفر الله عز وجل إلا غفر له » .

(١٠٨) تنصرف . والعرب يقول : ورد الماء فهو وارد عليه ، وصدر عنه فهو صادر أى تنصرف وهي صادرة قبل أن تطوف طواف الوداع الذي يجعله الحجج آخر عهدهم كما استقبلوه أولاً وحيوه بطواف القدوم .

(١٠٩) رواه مسلم في كتاب الحج . باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض . حديث ٣٨١ حـ ٢ / ٩٦٣ ، ٩٦٤ . ورواه البخاري بنحوه في كتاب الحج . باب طواف الوداع . حـ ٣٠٢ / ١ . واللفظ « أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه تحففت عن الحائض » .

عليه ، فلما أخبر عن رسول الله ﷺ رأى عليه حقاً أن يرجع عن خلاف ابن عباس .

[٥٠] ابن عباس يُكذِّبُ من أخبر عن النبي خلاف قوله

وأخرج الشيخان عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : « إن نوباً البيكالي يزعم أن موسى صاحب الحضرة ليس هو موسى بنى إسرائيل إنما هو موسى آخر » فقال : كذب عدو الله . أخبرني أبي بن كعب قال : خطبنا رسول الله ﷺ فذكر حديث موسى والحضرة (١١٠) .

قال الشافعي : « ابن عباس — مع فقه وورعه — كذب امرأ من المسلمين ، ونسبه إلى عدواة الله لما أخبر به من خلاف قوله » .

[٥١] ابن عباس يرى الحجة قائمة

على طاوس بخبره عن النبي ﷺ

وأخرج البيهقي والحاكم عن هشام بن حجير قال : كان طاوس يصلي ركعتين بعد العصر ، فقال له ابن عباس : « اتركهما » فقال : « ما أدعهما » . فقال ابن عباس : « فإنه قد نهى النبي ﷺ عن صلاة بعد العصر ، ولا أدري أتعذب أم تؤجر (١١١) ؟ » لأن الله تعالى يقول : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم (١١٢) ﴾ (الأحزاب / ٣٦) .

قال الشافعي : فرأى ابن عباس الحجة قائمة على طاوس بخبره عن النبي ﷺ ، ودله بتلاوة كتاب الله عز وجل على أن فرضاً عليه أن لا يكون له الخيرة إذا قضى الله ورسوله أمراً .

(١١٠) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق . حديث الحضرة مع موسى . ح ٤ / ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ . ك

رواه مسلم في كتاب الفضائل . باب من فضائل الحضرة ، عليه السلام حديث ١٧٠ . ح ٤ / ١٨٤٧ -

١٨٤٨ - ١٨٤٩ - ١٨٥٠ .

(١١١) تؤجر : تناب ويعطيك الله أجره عليها .

(١١٢) رواه الحاكم في مستدركه ح ١١٠/١ مع عدم ذكر مقولة ابن عباس .

[٥٢] ابن عمر يترك المخابرة حين أخبره الثقة

وأخرج مسلم عن ابن عمر قال: «كنا نخابر ولا نرى بذلك بأساً، حتى زعم رافع أن رسول الله ﷺ نهي عنها، فتركناها من أجل ذلك*» .

قال الشافعي: فابن عمر قد كان ينتفع بالمخابرة، ويرأها حلالاً، ولم يتوسع به إذ أخبره الثقة عن رسول الله ﷺ أنه نهي عنها — أن يخابر^(١١٣) بعد خبره .

[٥٣] أبو الدرداء يقيم الحججة على معاوية بخبره

وأخرج البيهقي عن عطاء بن يسار أن معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق^(١١٤) بأكثر من وزنها فقال أبو الدرداء: «سمعت رسول الله ﷺ نهي عن مثل هذا إلا مثلاً بمثل». فقال معاوية: «ما أرى بهذا بأساً» .

فقال أبو الدرداء: «من يعذرني من معاوية^(١١٥)؟» أخبره عن رسول الله ﷺ ، ويخبرني عن رأيه !! لا أسألك بأرض أنت بها» .

قال الشافعي: فرأى أبو الدرداء الحججة تقوم على معاوية بخبره؛ فلما لم ير معاوية ذلك فارق أبو الدرداء الأرض التي هو بها إعظماً لأن ترك خبراً عن رسول الله ﷺ .

* مسلم في البيوع عن جابر بن عبد الله بلفظ آخر . باب كراء الأرض (٩٥)

(١١٣) يقال: خابرت مخابرة: والمخابرة المزارعة على بعض ما يخرج من الأرض .

(١١٤) السقاية — بالكسر — الموضع يتخذ لسقي الناس، والسقاء يكون للماء واللين، فهي إناء ووعاء . والورق: الفضة وقد قال الإمام الطبري في تفسير الآية رقم ٧٠ من سورة يوسف ﴿جعل السقاية في رحل أخيه﴾: الإناء الذي كان يشرب فيه الملك . ثم قال في تفسير [الآية رقم ٧٧]: ﴿قالوا لقد صوّاع الملك﴾: إناءه الذي كان يشرب به وكان من فضة .

(١١٥) تنطق هذه العبارة بكسر الدال (من يعذرني من معاوية؟) ويقول النحوي في بيان المراد منها: من يعذرني من فلان؟ ومن يعذرني منه؟ أي من يلومه على فعله وينهى باللائمة عليه، ويعذرني في أمره، ولا يلومني عليه .

وقيل معناه: من يقوم بعذرني إذا جازيته بصنعه ولا يلومني على ما فعله به .

وقيل: عذير بمعنى نصير . أي من ينصرون .

[٥٤] موقف أبي سعيد الخدري من مخالفه بعد ما أخبره

قال الشافعي : وأخبرنا أن أبا سعيد الخدري لقي رجلاً فأخبره عن رسول الله ﷺ شيئاً ، فخالفه ، فقال أبو سعيد : «والله لا آوإى وإياك سقف بيت أبدا» .
قال الشافعي : فرأى أن ضيقاً على الخبير أن لا يُقبل^(١١٦) خبره .

[٥٥] موقف ابن عمر ممن لم يستمع إلى النبي

عن منع النساء بالليل من المساجد

وأخرج الشيخان عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «لا تمنعوا النساء بالليل من المساجد» . فقال بعض بني عبد الله بن عمر : «والله لا ندعهن يتخذنه دغلاً» .
فضرب ابن عمر صدره وقال : «أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنت تقول ما تقول^(١١٧)» ١٢

[٥٦] عبد الله بن مغفل ومن نهاه عن الخذف

وأخرج الشيخان عن عبد الله بن بريدة أن عبد الله بن مغفل رأى رجلاً يخذف^(١١٨) ، فقال له لا تخذف : فإن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف أو كان يكره الخذف وقال : «إنه لا يُصَاد به صيد ولا يُنكى به عدو ولكنها قد تكسر السن وتفقد العين» .

(١١٦) من أجل هذا نرى الشافعي يقول فيما بعد :

ولا أعلم أحداً من الصحابة ولا من التابعين أخبر عن رسول الله ﷺ إلا قبل خبره ، وانتهى إليه ، وأثبت ذلك سنة .

(١١٧) رواه البخاري في كتاب الجمعة . باب هل على من يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم .
حـ ١٦٠/١ بلفظ «الذنوا للنساء بالليل إلى المساجد» . كما رواه مسلم في كتاب الصلاة . باب خروج النساء إلى المساجد حـ ١ ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ . أحاديث ١٣٤ - ١٤٠ .

(١١٨) يخذف : ويقول الحكيم الترمذي في كتابه «المنهايات» في مقدمة كتابه فوجدنا النبي على ضربين : منه نهي تأديب ، ومنه نهي تحريم فمن ترك الأدب انخط عن درجته ، ومن وثب على التحريم سقط في الهلكة .
ثم يقول «فنهى عن الخذف بالندق» فإن ذلك كالثقله ألا ترى أنه يصير المرمى به موقوداً ، وينكر كله ، ولا يكون كالذبيحة .

وقد جاء الحديث في البخاري : كتاب الذبائح باب ٢ ، ٥ والندق كرة في حجم البندق يرمى بها في القتال والصيد .

ثم رآه بعد ذلك يخذف فقال له : «أحدثك عن رسول الله ﷺ أنه نهي عن الخذف أو كره الخذف وأنت تخذف !! لا أكلمك كذا وكذا» (١١٩) .

[٥٧] غضب عمران بن حصين ممن عارض في الخير

وأخرج الشيخان عن عمران بن حصين أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الحياءُ خيرٌ كله» . فقال بشير بن كعب : «إنا نجد في بعض الكتاب أن منه سكينَةٌ ووقاراً ، ومنه ضعفا» . فغضب عمران بن حصين حتى احمرت عيناه وقال : «أحدثك عن رسول الله ﷺ وتعارض فيه ؟ اوفى رواية : «وتحدثني عن صنفك» [١٢٠] .

[٥٨] عمران بن حصين ومن قال له حدثنا بالقرآن

وأخرج البيهقي والحاكم عن الحسن قال : بينا عمران بن الحصين يحدث عن سنة نبينا ﷺ إذ قال له رجل : يا أبا نجد ، حدثنا بالقرآن . فقال له عمران : أنت وأصحابك تقرعون القرآن . أكنت تحدثني عن الصلاة وما فيها وحدودها ؟ أكنت تحدثني عن الزكاة في الذهب والإبل والبقر وأصناف المال ؟ ولكن قد شهدت وغبت أنت . ثم قال : فرض رسول الله ﷺ في الزكاة كذا وكذا ، فقال الرجل : «أحييت أحياء الله» .

(١١٩) رواه البخاري في كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد . باب الخذف والبنقة . حد ٣٠٦/٣ كما رواه مسلم بنحوه في كتاب الصيد والذبائح . باب إباحة ما يستعان به على الاصطياد والعدو ، وكراهة الخذف حديث ٥٤ - ٥٦ . حد ٣ / ١٥٤٧ ، ١٥٤٨ .

(١٢٠) وبالرجوع إلى كتاب الله (القرآن) لا نجد فيه إلا الآيات الآتية : ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها﴾ [البقرة : ٢٦] .

﴿إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم﴾

﴿والله لا يستحي من الحق﴾ . [الأحزاب : ٥٣] .

— الحديث رواه البخاري في كتاب الأدب . باب الحياء بلفظ «الحياء لا يأتي إلا بخير» . حد ٦٨/٤ ورواه مسلم بنحوه في كتاب الإيمان . باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها ، وفضيلة الحياء ، وكونه من الإيمان حديث ٦١ . حد ٦٤/١ .

قال الحسن : «فما مات ذلك الرجل حتى صار من فقهاء المسلمين» .

قال الشافعي : « ولا أعلم من الصحابة ولا من التابعين أحدا أخبر عن رسول الله ﷺ إلا قبل خبره ، وانتهى إليه ، وأثبت ذلك سنة » .

[٥٩] سالم يترك قول جده عمر

في إمامته ويعمل بخبر عائشة

ثم أخرج عن سالم بن عبد الله : أن عمر بن الخطاب نهى عن الطيب قبل زيارة البيت وبعد الجمرة ، قال سالم : فقالت عائشة : طيب رسول الله ﷺ بيدي لإحرامه قبل أن يحرم ، ولحله قبل أن يطوف بالبيت ، وسنة رسول الله ﷺ أحق (١٢١) .

قال الشافعي : فترك سالم قول جده عمر في إمامته ، وعمل بخبر عائشة ، وأعلم من حدّثه أنه سنة ، وأن سنة رسول الله ﷺ أحق ، وذلك الذي يجب عليه .

قال الشافعي : وصنع ذلك الذين بعد التابعين والذين لقيناهم كلهم يثبت الأخبار ويجعلها سنة ، يحمد من تبعها ، ويعاب من خالفها ؛ فمن فارق هذا المذهب كان عندنا مفارق سبيل أصحاب رسول الله ﷺ وأهل العلم بعدهم إلى اليوم ، وكان من أهل الجهالة .

انتهى .

هذا الذي سقته من أول الكتاب إلى هنا كله تحرير الإمام الشافعي - رضي الله عنه - كلاماً واستدلالاً بالأحاديث .

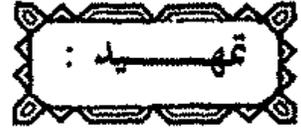
ولقد أتقنه - رضي الله عنه - وأطنب فيه لداعية الحاجة إليه في زمنه لما كان يناظره من الزنادقة والرافضة الرادين للأخبار ، ونقله البيهقي في كتابه فزاده محاسن .

(١٢١) حديث التطيب رواه البخاري في كتاب الحج . باب الطيب عند الإجماع . ح ٢٦٨/١ . ورواه مسلم في كتاب الحج . باب الطيب للمحرم عند الإجماع حديث ٣٣ . ح ٨٤٦/٢ .

القسم الثاني :

تلخيص الأحاديث والآثار الدالة
على وجوب الاعتصام بالسنة
وفرض اتباعها من كتاب البيهقي

[٧٤ حديثاً]



يقول الإمام السيوطي :

وبقيت آثار ذكرها البيهقي مفرقة في كتابه فيها أنا أذكرها ثم أذيل عليها بما لم يقع في كلامه ، ولا في كلام الشافعي - رضي الله عنه :

[١] السنة قاضية على الكتاب

ولم يجيء الكتاب قاضياً على السنة

وأخرج البيهقي بسنده عن أيوب السخيتاني قال : «إذا حدث الرجل بسنة فقال : دعنا من هذا وألبتنا عن القرآن فاعلم أنه ضال» .

قال الأوزاعي : «وذلك أن السنة جاءت قاضية على الكتاب ، ولم يجيء الكتاب قاضياً على السنة»^(١٢٢) .

[٢] ما نريد بالقرآن بدلاً ، ولكننا نريد من هو أعلم بالقرآن منا

وأخرج عن أيوب قال : قال رجل عند مطرف بن عبد الله : لا تحذثونا إلا بما في القرآن ، فقال مطرف : إنا والله ما نريد بالقرآن بدلاً ، ولكننا نريد من هو أعلم بالقرآن منا .

[٣] ما كنت لأدع سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس

وأخرج البخاري عن مروان بن الحكم قال : «شهدت علياً وعثمان بين مكة والمدينة ، وعثمان يني عن المتعة»^(١٢٣) وأن يجمع بينهما ، فلما رأى ذلك علياً أهلاً

(١٢٢) يقال : قضى عليه أي حكّم .

(١٢٣) المتعة اسم التمتع ، ومنه متعة الحج ومنه تمتع بالعمرة إلى الحج إذا أحرم بالعمرة في أشهر الحج ، وبعد تمامها يرم الحج ، فإنه بالفراغ من أعمالها يحل له ما كان حرم عليه فمن ثم يسم متمتعاً ، والإحرام أنواع ثلاثة : 

بهما جميعا ، فقال : ليك بحج وعمرة معاً . فقال عثمان : ترى أنبي الناس عن شيء وأنت تفعله ؟ فقال : ما كنت لأدع سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس (١٢٤) .

[٤] الصحابة يتذكرون الحامل تضع عند وفاة زوجها

وأخرج مسلم عن سليمان بن يسار أن أبا هريرة وابن عباس وأبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف تذكروا المتوفى عنها ، الحامل تضع عند وفاة زوجها ؟

فقال ابن عباس : تعتد آخر الأجلين (١٢٥) .

وقال أبو سلمة : بل تحل حين تضع .

قال أبو هريرة : أنا مع ابن أخي .

١ - قرآن

٢ - وتجمع

٣ - وإفراد ، وقد أجمع العلماء . على جواز كل واحد من هذه الأنواع الثلاثة كما جاء في فقه السنة . فعن عائشة رضي الله عنها قالت : «خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع ، فمنا من أهل بعمره ، ومنا من أهل بحج وعمرة ، ومنا من أهل بالحج ، وأهل رسول الله ﷺ بالحج فأما من أهل بعمره ، فحل عند قدومه ، وأما من أهل بحج أو جمع بين الحج والعمرة ، فلم يحل حتى كان يوم النحر» [رواه أحمد ، والبخاري ، ومسلم ، ومالك] . (فقه السنة) :

(١٢٤) رواه البخاري في كتاب الحج . باب التمتع والإفراد بالحج وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدى . بلفظ : عن مروان بن الحكم قال : شهدت عثمان وعلياً رضي الله عنهما ، وعثمان ينهى عن المتعة وأن يُجمع بينهما فلما رأى على أهل بيته ليك بعمره وحجة . قال : ما كنت لأدع سنة النبي ﷺ لقول أحد ..

(١٢٥) فالحامل عدتها تنهى بوضع الحمل سواء أكانت مطلقة أو متوفى عنها زوجها لقوله تعالى : ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ [سورة الطلاق : آية ٤] ، والعلماء يجعلون قوله تعالى : ﴿والذين يتوفون منكم ويتركون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾ [سورة البقرة آية ٢٣٤] خاصة بتدبير الحوائل (غير الحوامل) ، ويجعلون قوله تعالى : ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ في عدد الحوامل ، فليست الآية الثانية معارضة للآية الأولى .

وبهذا يتجلى لنا أن المتوفى عنها زوجها عدتها أربعة أشهر . ومشرأ ما لم تكن حاملاً ، فإنها تحل حين تضع حملها . ويقول ابن شهاب : «ولا أرى بأساً أن تتزوج حين وضعت ، وإن كانت في دمها ، غير أنه لا يقربها زوجها حتى تطهر» .

فأرسلوا إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ فقالت : «قد وضعت سبيعة الأسلمية بعد وفاة زوجها بيسير فاستفتت رسول الله ﷺ فأمرها أن تتزوج» (١٢٦) .

[٥] الناس لم يكونوا يكذبون!

وأخرج البيهقي عن البراء قال : «ليس كلنا كان يسمع حديث النبي ﷺ كانت لنا ضيعة» (١٢٧) وأشغال ، ولكن كان الناس لم يكونوا يكذبون ، فيحدث الشاهد الغائب .

[٦] والله ما كنا نكذب ولا كنا ندرى ما الكذب !!

وأخرج عن قتادة «أن إنساناً حدث بحديث فقال له رجل : أسمع هذا من رسول الله ﷺ قال : نعم ، أو حدثني من لم يكذب . والله ما كنا نكذب ، ولا كنا ندرى ما الكذب !» .

[٧] مسدى اهتمام عبد الله بن عمر باتباع أمر رسول الله ﷺ

وأخرج عن طريق مالك أن رجاء حدثه «أن عبد الله بن عمر كان يتبع أمر رسول الله ﷺ وآثاره» (١٢٨) وحاله ويهتم به حتى كان قد خيف على عقله من اهتمامه بذلك .

(١٢٦) رواه مسلم في كتاب الطلاق . باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها ، وغيرها ، بوضع الحمل بلفظ : أن أبا سلمة بن عبد الرحمن وابن عباس اجتماعاً عند أبي هريرة . وهما يتكرران المرأة لنفس بعد وفاة زوجها بليل . فقال ابن عباس : عندها آخر الأجلين . وقال أبو سلمة : قد حلت . فجعلتا يتنازعان ذلك . قال : فقال أبو هريرة : أنا مع ابن أخي (يعني أبا سلمة) فبعثوا كرتياً (مولى ابن عباس) إلى أم سلمة يسألها عن ذلك ؟ فجاءهم فأخبرهم : أن أم سلمة قالت : إن سبيعة الأسلمية تفسدت بعد وفاة زوجها بليل . وإنما ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأمرها أن تتزوج .

(١٢٧) الضيعة كما جاء في المصباح - العقار والجمع ضياع . والعقار كل ملك ثابت له أصل كالدار والنخل . قال بعضهم : وربما أطلق على المتاع .

(١٢٨) الآثار : جمع أثر . والأثر في اللغة : البقية من الشيء ، وفي الاصطلاح : فيه ثلاثة مذاهب :

الأول : مطابق للسنة في اصطلاح المحدثين وهي ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلقى أو خلقى حقيقة أو حكماً حتى الحركات والسكنات في اليقظة والنوم وما أضيف إلى الصحابة أو التابعين من قول أو فعل ، فهو - بهذا - مرادف لها في عمومها .

[٨] أبي بن كعب يُصدّق سَمُرَةَ فيما حفظه من حديث رسول الله ﷺ

وأخرج عن الحسن عن سَمُرَةَ قال : «حفظت عن رسول الله ﷺ سكتين : سكتة إذا كَبُرَ ، وسكتة إذا فرغ من قراءة السورة» . فكتب عمران بن حصين في ذلك إلى أبي بن كعب ، فكتب يصدّق سَمُرَةَ ويقول : «إن سمرة حفظ الحديث عن رسول الله ﷺ (١٢٩)» .

[٩] ابن عباس يعاتب سَمُرَةَ على ترك إعلام أهل البلد أمر النبي ﷺ

وأخرج عن محمد بن سيرين أن ابن عباس لما أمر بزكاة الفطر أنكر الناس ذلك عليه ، فأرسل إلى سَمُرَةَ : «أما علمت أن النبي ﷺ أمر بها» ؟ فقال : «بلى» . قال : «فما منعتك أن تُعلم أهل البلد ؟» .

قال البيهقي : فابن عباس عاتب سَمُرَةَ على ترك إعلام أهل البلد أمر النبي ﷺ بزكاة الفطر .

[١٠] أمره ﷺ بالتبليغ عنه ونهيه عن الكذب عليه متعمداً

وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : «بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عني بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ

الثاني : مطابق لمذهب من يرى أن السنة هي ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف تخلّق أو تخلّق حقيقة أو حكماً حتى الحركات والسكنات في اليقظة أو في المنام فهو - بهذا - مرادف لها ولا يشمل الموقوف ولا المقطوع .

الثالث : ما أضيف إلى الصحابي أو التابعي من قول أو فعل . وهذا ما ذهب إليه فقهاء خراسان ومن تابعهم . وعلى هذا فهو خاص بالموقوف والمقطوع ، وهو أخص من السنة بالمعنى الثاني .

(١٢٩) رواه الترمذي بنحوه في الصلاة : باب ما جاء في السكتين في الصلاة نحو ٥١ / ٢ ، ٥٢ . ورواه ابن ماجه بنحوه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها . باب في سكتي الإمام (١٢) . ج ٢٧٥ / ١ ، ٢٧٦ .

ولفظ ابن ماجه حفظت سكتين في الصلاة : سكتة قبل القراءة ، وسكتة عند الركوع ، فأنكر ذلك عليه عمران بن حصين . فكتبوا إلى المدينة إلى أبي بن كعب . فصدّق سمرة . وهناك رواية أخرى لابن ماجه تختلف عنها في اللفظ .

مقعده من النار^(١٣٠) .

[١١] كلام أبي حنيفة (رضى الله عنه) في الشيعة

وأخرج البيهقي عن ابن المبارك قال : سألت أبو عصمة أبا حنيفة فقال : «إني سمعت هذه الكتب : يعني الرأي ، فمن تأمرني أن أسمع الآثار ؟ قال : فمن كان عدلاً في هواه ، إلا الشيعة فإن أجهل عقدهم تضليل أصحاب محمد ﷺ . قال ومن أتى السلطان طائعاً حتى انقادت له العامة ؛ فهذا لا ينبغي أن يكون من أئمة المسلمين» ١

قلت : هذا الكلام من «الإمام أبي حنيفة» رضي الله عنه في الشيعة وفاق ما قدمت في الخطبة .

[١٢] الشافعي رضي الله عنه والرافضة

وأخرج البيهقي عن حرملة بن يحيى قال : سمعت الشافعي يقول : «ما في أهل الأهواء قوم أشهد بالزور من الرافضة» .

[١٣] جابر بن عبد الله وحديث لم يسمعه من الرسول ﷺ في المظالم

وأخرج عن جابر بن عبد الله قال : «بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله ﷺ فاشتريت بعيراً ، ثم شددت عليه رحلي^(١٣١) ، فسرت إليه شهراً حتى قدمت عليه الشام ، فإذا عبد الله بن أنيس الأنصاري ، فأتيته فقلت : حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في المظالم^(١٣٢) لم أسمع ، فخشيت أن أموت أو تموت

(١٣٠) البخاري في الأنبياء . باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٢٥٨/٢ . والترمذي في العلم : باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل وقال : حسن صحيح ١٣٦/١٠ ، ١٣٧ . وانظر صحيح الجامع حيث قال : صحيح ، حديث ٢٨٣٤ . تبوا المكان وبه : أقام به

(١٣١) الرحل كل شيء يُعد للرحيل من وعاء للمتع ومركب للبعير وحلوس ورسن وجمعه أرحل وزحال ، والمقصود هيأته للركوب والترحال .

(١٣٢) المظالم جمع مظلمة وهي اسم لما تطلبه عند المظالم كالظلمة بالضم .

قبل أن أسمعها ، فقال : رسول الله ﷺ يقول : «يُخَشِرُ النَّاسَ عُرَاةَ غُرْلًا» (١٣٣) بُهْمًا قلنا : وما بُهْمًا ؟ قال : «ليس معهم شيء ، فيناديهم نداء يسمعه مَنْ بُعِدَ كما يسمعه من قُرْب ، أنا الملك الديان ، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار ، ولأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ، وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى أَقْصَهُ» (١٣٤) منه ، حتى اللطمة . قلنا : كيف وإنما نأتى الله عُرَاةَ غُرْلًا بُهْمًا ؟ قال : «بالحسَنات والسيئات» (١٣٥) . أخرجه أحمد والطبراني .

[١٤] أبو أيوب يسعى إلى عقبة بن عامر من أجل حديث سمعه

وأخرج البيهقي عن غطاء بن رباح قال : خرج أبو أيوب إلى عقبة بن عامر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ لم يبق أحد سمعه منه غيره .

فلما قدم أتى منزل مسلمة بن مخلد الأنصاري - وهو أمير مصر - فخرج إليه فعانقه ثم قال له : ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ قال : حديث سمعته من رسول الله ﷺ في ستر المؤمن ، فقال : نعم سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «من ستر مؤمناً في الدنيا على كُرْبته» (١٣٦) ستره الله يوم القيامة .

ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته ، فركبها راجعاً إلى المدينة ، فما أدركته جائزة (١٣٧) مسلمة إلا بعريش مصر .

[١٥] رحلتهم إلى الأماكن البعيدة في طلب حديث واحد

وأخرج الشيخان من طريق صالح بن حيان قال : كنت عند الشعبي فقال له رجل من أهل سُراسان : إنا نقول بخراسان : إن الرجل إذا أعتق أم ولده ، ثم تزوجها ، فهو كالذي يهدى البدنة (١٣٨) ثم يركبها .

(١٣٣) غُرْلًا : غير محتونين .

(١٣٤) أخذ له بحقه قصاصاً .

(١٣٥) رواه أحمد في مسنده حـ ٤٩٥ / ٣ .

(١٣٦) يقال رجل مكروب أى مهموم والكربة اسم منه والجمع كُرْب .

(١٣٧) الجائزة : العطية والتحفة .

(١٣٨) البدنة : الناقة ، وهي يهدى إلى الحرم تقرباً إلى الله تعالى . وقال الشافعي يركبها إذا اضطر إليه

قال الشعبي : أخبرني أبو بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال : «ثلاثة يُؤْتُونَ أجرهم مرتين : رجل كانت له أمة فعلمها فأحسن تعليمها ، وأديها فأحسن تأديتها ، وأعتقها فتزوّجها ، فله أجران» .

والعبد يؤدي حق الله ، وحق سيده ، ومؤمن أهل الكتاب .

ثم قال الشعبي للرجل : قد أعطيناكها بغير شيء ، وقد كان الرجل يرحل فيما دونها إلى المدينة .

[١٦] سعيد بن المسيب كان يسافر مسيرة الأيام والليالي في الحديث الواحد

وأخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب قال : «إن كُنْتُ لأسافر مسيرة الأيام والليالي في الحديث الواحد» .

[١٧] رأيهم فيمن يكذب أهل الصدق

وأخرج عن الزهري قال : قيل لعروة بين الزبير في قصة ذكرها : كذبت . فقال عروة : ما كذبت ولا أكذب ، وإن أكذب الكاذبين لمن كذب الصادقين .

وأخرج عن عثمان بن عفيل قال : قلت لأحمد بن حنبل : إن فلاناً يتكلم في وكيع ، وعيسى بن يونس وابن المبارك ، فقال : «من كذب أهل الصدق فهو الكذاب» .

[١٨] عدم السؤال عن إسناد الحديث

إلا بعد وقوع الفتنة

وأخرج مسلم عن ابن سيرين قال : لقد أتى على الناس زمان وما يسأل عن إسناد حديث ، فلما وقعت الفتنة سئل عن إسناد الحديث ؛ فنظر من كان من أهل السنة أخذ من حديثه ، ومن كان من أهل البدع ترك حديثه .

[١٩] الأخذ بالسنة تصديق لكتاب الله في رأى مالك

وأخرج البيهقي عن مالك قال : كان عمر بن عبد العزيز يقول : سنّ رسول الله ﷺ وولاية الأمر من بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله ، واستكثار لطاعة الله ، وقوة على دين الله ، من اهتدى بها فهو مهتد ، ومن استنصر بها فهو منصور ، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين والله تعالى يقول : ﴿تَوَلَّاهُ مَا تَوَلَّى وَوَعْدِ اللَّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء : ١١٥] .

[٢٠] الحججة في دين الله عند الشافعي

(ودليله على أن الإجماع حجة)

وأخرج بسنده عن المزني أو الربيع قال : كنا يوماً عند الشافعي إذ جاءه شيخ عليه حبة صوف ، وعمامة صوف ، وإزار صوف ، وفي يده عكاز ، فقام الشافعي وسوى عليه ثيابه ، واستوى جالساً ، وسلم الشيخ وجلس ، وأخذ الشافعي ينظر إلى الشيخ هيبه له ، إذ قال للشيخ : سل . قال : «إيش^(١٣٩) الحججة في دين الله ؟ قال : كتاب الله قال : وماذا ؟ قال : سنة رسول الله ﷺ . قال : وماذا ؟ قال : اتفاق الأمة . قال : من أين ؟ قال : اتفاق الأمة من كتاب الله . قال : فتدبر الشافعي ساعة ، فقال للشافعي : قد أجعلك ثلاثة أيام ولياليها ، فإن جئت بحجة من كتاب الله في الاتفاق ، وإلا تب إلى الله ، فتغير لون الشافعي ، ثم إنه ذهب فلم يخرج إلا بعد ثلاثة أيام وليالين .

قال : فخرج إلينا الشافعي من اليوم الثالث وقد انتفخ وجهه ورجلاه - وهو مستقام^(١٤٠) - فجلس فلم يكن بأسرع إذ جاء الشيخ ، وسلم وجلس ، فقال : حاجتي ؟

(١٣٩) إيش : أى شيء ؟

(١٤٠) كثير التعرض للسقم والمرض واعتلال البصحة .

فقال الشافعي : نعم ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ
سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِمْ وَسَاءَ مَا مَصِيرًا ﴾ [النساء : ١١٥]
لَا يُصَلِّيهِ عَلَىٰ خِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا وَهُوَ فَرَضٌ (١٤٢)

فقال صدقت ، وقام فذهب ؛ فلما ذهب الرجل قال الشافعي : قرأت القرآن
كل يوم ليلة ثلاث مرات حتى وقعت عليه .

[٢١] بم كان معاذ بن جبل يقضى ؟

وأخرج البيهقي والدارمي عن معاذ بن جبل قال : لما بعثني رسول الله ﷺ إلى
اليمن قال لي : كيف تقضى إن عرض عليك قضاء ؟ قلت : أقضى بما في كتاب
الله . قال : فإن لم يكن في كتاب الله ؟ قلت أقضى بما قضى به رسول الله ﷺ .
قال : فإن لم يكن قضى به الرسول ؟ قلت : أجتهد رأيي ، ولا آلو . فضرب
صدرى وقال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ﷺ لما يرضى رسول الله
ﷺ (١٤٣) » .

(١٤١) يشاقق الرسول : يخالفه فيما أمر به أو نهى عنه : نوله ماتولى : حقيقة معنى نوله ماتولى أى نجعله والياً
ومضطعاً بالأمر . والمعنى المقصود : هو أن توفيق الله يتخلل عنه .

وقد جاء في التفسير الوسيط . ومن يخالف الرسول فيما أمر به عن الله تعالى أو نهى عنه ، ويتبع غير طريق المؤمنين
في عقيدته أو عمله ، بأن يكفر أو يترك الواجبات أو يفعل المنهيات من بعد ما ظهر له ما يهديه من أدلة اليقين
وأحكام الدين تتركه وما تولاه وانصرف إليه وقام به من الكفر والمعاصي فلا نلطف به لصرف قواه إليه ، وعدم مراجعته
نفسه فيه ، وتدخله جهنم فيخلد فيها إن كان كافراً ، ويعاقب فيها على قنبر معصيته إن كان عاصياً .. وقبحت جهنم
مصيراً . فلا ينبغي لعاقل أن يقترف من المعاصي ما يجعلها مصيراً له ومآلاً . ثم قال : استدلل الإمام الشافعي بهذه
الآية على أن الإجماع من أهل الحق عمجة .. وساق القصة .

(١٤٢) فدللت الآية على أن اتباع سبيل المؤمنين فيما يذهبون إليه من الأحكام فرض ؛ لورود الوعيد فيمن لم يتبع
سبيلهم . والآية لا تفيد الخلود في النار لمن يرتكب المعاصي ، بل تفيد عقوبتهم بالضرورة إلى النار ، وذلك لا يقتضى
التأييد خلافاً لمن زعم ذلك من الخوارج ؛ حيث زعموا أن مرتكب الكبيرة كافر خالد في النار . ويحسم دعواهم قوله
تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ .

وقد روى عن عليّ - رضي الله عنه - ما في القرآن أحب إلى من هذه الآية .

(١٤٣) رواه الدارمي بنحوه في باب الفتيا وما فيه من الشدة حـ ٦٠/١ .

[٢٢] متى كان ابن عباس يجتهد رأيه

وأخرجنا أيضا والحاكم عن عبيد الله بن أبي يزيد قال : رأيت ابن عباس إذا سئل عن الشيء ، فإذا كان في كتاب الله قال به ، فإن لم يكن في كتاب الله ، وكان عن رسول الله ﷺ قال به . فإن لم يكن في كتاب الله ، ولا كان عن رسول الله ﷺ وكان عن أبي بكر وعمر قال به ، وإن لم يكن في كتاب الله ، ولا عن رسول الله ﷺ ، ولا عن أبي بكر وعمر اجتهد رأيه (١٤٤) .

[٢٣] موقف ربيعة من السنة والرأى

وأخرج البيهقي عن مالك قال : قال ربيعة : «أنزل الله كتابه على نبيه ﷺ وترك فيه موضعاً لسنة نبيه ﷺ .
وسن رسول الله ﷺ سنناً وترك فيها موضعاً للرأى» .
وأخرج عن مسروق قال : قال عمر - رضى الله عنه - تُرَدُّ الناس من الجهالات إلى السنة .

[٢٤] ضرورة الرجوع إلى السنة في فهم القرآن

وأخرج الشيخان عن يعلى بن أمية قال : قلت لعمر بن الخطاب : «فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتكم الذين كفروا» [النساء : ١٠١] فقد أمن الناس !! ؟

فقال عمر : عجبث مما عجبث منه ! ، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته» (١٤٥) .

(١٤٤) رواه الدارمي بنحوه في باب الفتيا وما فيه من الشدة - ج ١/٥٩ - كما رواه الحاكم بنحوه في مستدرکه - ج ١/١٣٧ .

(١٤٥) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها . باب صلاة المسافرين وقصرها حديث ٤ - ج ١/٢٢٨ .

قال العلماء : فهموا من الآية : أنه إذا عُذِم الخوف كان الأمر في القصر بخلافه حتى أخبرهم النبي ﷺ بالرخصة^(١٤٦) في الحالين معاً .

[٢٥] الصحابة كانوا يفعلون كما رأوا الرسول

وأخرج البيهقي عن أمية بن عبد الله بن خالد أنه قال لعبد الله بن عمر : إنا نجد صلاة الحضرة^(١٤٧) وصلاة الخوف في القرآن ، ولا نجد صلاة السفر في القرآن . فقال ابن عمر : «يا بن أخي ، إن الله بعث إلينا محمداً ﷺ ولا نعلم شيئاً ، فإمّا نفعل كما رأينا محمداً ﷺ يفعل» .

[٢٦] النسخ في القرآن والسنة

وأخرج البيهقي عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «إن أحاديثي ينسخ بعضها بعضاً كينسخ القرآن بعضه بعضاً^(١٤٨)» .

وأخرج عن الزبير بن العوام أن النبي ﷺ «كان يقول القول ، ثم يلبث حيناً ، ثم ينسخه بقول آخر ، كما ينسخ القرآن بعضه بعضاً^(١٤٩)» .

[٢٧] القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن

وأخرج عن مكحول قال : «القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن» . أخرجه سعيد بن منصور .
قال البيهقي :

ومعنى ذلك أن السنة مع الكتاب أقيمت مقام البيان عن الله كما قال الله تعالى :

(١٤٦) والله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزالته .

(١٤٧) أي الصلاة التي تؤدى في المدن والقرى للمقيمين بها غير المسافرين وكل الذين يؤدون الصلاة في مكان إقامتهم فصلاهم صلاة الحضرة وحضر ضد غاب ويقصد بها الإقامة في الحضر . والحضر القرى والأرياف والمنازل المسكونة وهي خلاف البدو والبادية .

(١٤٨) رواه الديلمي بنحوه في الفردوس حديث ٩٠٢ . حـ ٢٣٥/١ .

(١٤٩) رواه مسلم بنحوه في كتاب الحيض . باب إنما الماء من الماء حديث ٨٢ . حـ ٢٦٩/١ .

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل/٤٤) . لأن شيئاً من السنن يخالف الكتاب .

قلت :

والحاصل أن معنى احتياج القرآن إلى السنة أنها مبينة له ، ومفصلة لمجملاته ؛ لأن فيه لوجازته كنوراً تحتاج إلى من يعرف خفايا خباياها فيبرزها .

وذلك هو المنزل عليه ﷺ وهو معنى كون السنة قاضية عليه ، وليس القرآن مبيناً للسنة ، ولا قاضياً عليها ؛ لأنها بيّنة بنفسها ؛ إذ لم تصل إلى حد القرآن في الإعجاز والإيجاز ، لأنها شرح له ، وشأن الشرح أن يكون أوضح وأبين وأبسط من المشروح . والله أعلم .

[٢٨] ليس لأحد قول إذا صح الخبر

● وأخرج البيهقي عن هشام بن يحيى الخزومي «أن رجلاً من ثقيف أتى عمر بن الخطاب فسأله عن امرأة حاضت وقد كانت زارت البيت ، أها أن تنفر قبل أن تطهر ؟ فقال : لا . فقال له الثقفى : إن رسول الله ﷺ أفنانى فى مثل هذه المرأة بغير ما أفنت . فقام إليه عمر فضربه بالذرة^(١٥٠) وهو يقول : لِمَ تستفتونى فى شىء أفنى فيه رسول الله ﷺ ؟

● وأخرج عن أبى خزيمه قال : «ليس لأحد قول مع رسول الله ﷺ إذا صح الخبر» .

● وأخرج عن يحيى بن آدم قال : «لا يحتاج مع قول النبى ﷺ إلى قول أحد ، وإنما كان يقال : سنة النبى ﷺ وأبى بكر وعمر ؛ ليعلم أن النبى ﷺ مات وهو عليها» .

(١٥٠) عصا كان يحملها وهى بكسر الدال المشددة .

[٢٩] إلا النبي ﷺ

وأخرج عن مجاهد قال : «ليس أحد إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ»

[٣٠] رأى أبا حنيفة فيما جاء عن النبي وأصحابه والتابعين

وأخرج عن ابن المبارك قال : سمعت أبا حنيفة يقول : «إذا جاء عن النبي ﷺ فعل الرأس والعين ، وإذا جاء عن أصحاب النبي ﷺ فاختار من قولهم . وإذا جاء عن التابعين زاحمتهم» .

[٣١] لمن تكون الإمامة ؟

وأخرج مسلم عن أبي مسعود الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة» (١٥١) .

[٣٢] كفى بعلم القرآن والسنة علما

وأخرج عن البيهقي قال : قيل لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أخبرنا عن ابن مسعود ، قال : «علم القرآن والسنة ثم انتهى ، وكفى به علما» .

[٣٣] الأصل الثاني بعد كتاب الله سنة ماضية . ثم قول الصحابي

وأخرج عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «مهما أوتيم من كتاب الله ، فالعمل به لا عذر لأحد في تركه ، فإن لم يكن في كتاب الله سنة ماضية ، فإن لم يكن سنة مني فما قال أصحابي ، إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء ، فأبما أخذتم به اهتديتم . واختلاف أصحابي لكم رحمة» *

(١٥١) الحديث عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا في القراءة سواء . فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء ، فأقدمهم هجرة ، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلماً ، ولا يؤمُّ من الرجل الرجل في سلطانه ، ولا يقعد في بيته على تكريمه إلا بإذنه» رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة . باب من أحق بالإمامة . حديث ٢٩٠ - ٢٩١ . ج ١ / ٤٦٥ .

(*) الدبلي في الفردوس ، حديث ٦٤٩٧ وكتر العمال ، حديث ١٠٠٢ وعزاه للبيهقي في المدخل وأبو نصر

[٣٤] هلك قاض لا يعرف الناسخ من المنسوخ

وأخرج عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه مر على قاض يقضى ، قال :
«أعرف الناسخ من المنسوخ» ؟ قال : لا ، فقال علي : «هلكت وأهلكت» !!
وأخرج مثله عن ابن عباس .

قال البيهقي : قال الشافعي :- « ولا يستدل على الناسخ والمنسوخ في القرآن إلا
بخبر عن رسول الله ﷺ ، أو بوقت يدل على أن أحدهما بعد الآخر ، فيعلم أن
الآخر هو الناسخ ، أو بقول من سمع الحديث ، أو الإجماع » .
قال : «وأكثر الناسخ في كتاب الله إنما عرف بدلالة سنن رسول الله ﷺ»

[٣٥] متى يفتى الرجل ؟

وأخرج عن ابن المبارك أنه قيل له : متى يفتى الرجل ؟ فقال : «إذا كان عالماً
بالأثر ، بصيراً بالرأى» .

[٣٦] من قال برأيه في القرآن

وأخرج عن جندب بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «من قال في القرآن
برأيه فأصاب ، فقد أخطأ» (١٥٢) .

[٣٧] وجوب احتياج الناظر في القرآن إلى معرفة أسباب نزوله

وأخرج عن إبراهيم التيمي قال : أرسل عمر بن الخطاب إلى ابن عباس فقال :
كيف تختلف هذه الأمة وكتابتها واحد ، ونبينا واحد ، وقبلتها واحدة ؟ فقال

السجزي في الإبانة وقال : غريب والخطيب وابن عساكر والديلمي عن سليمان بن أبي كريمة عن جوير عن
الضحاك عن ابن عباس وسليمان ضعيف وكذا جوير . وانظر السلسلة الضعيفة [٥٩] وقال الألباني : موضوع .
(١٥٢) رواه الترمذي في التفسير . باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه حـ ٦٨ / ١١ .
ورواه أبو داود بنحوه في كتاب العلم . باب الكلام في كتاب الله بغير علم . حديث ٣٦٥٢
حـ ٣٢٠ / ٣ .

ابن عباس : «يا أمير المؤمنين ، إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه ، وعلمنا فيما نزل ، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرءون القرآن ، ولا يعرفون فيما نزل ، فيكون لكل قوم فيه رأى ، فإذا كان لكل قوم فيه رأى اختلفوا ، فإذا اختلفوا اقتتلوا» .
أخرجه سعيد بن منصور في سننه .

قلت : فعرف من هذا وجوب احتياج الناظر في القرآن إلى معرفة أسباب نزوله ، وأسباب النزول إنما تؤخذ من الحديث والله أعلم .

[٣٨] عمر بن الخطاب يضع أسس القضاء أمام شرح

وأخرج البيهقي والدارمي عن الشعبي قال : كتب عمر بن الخطاب إلى شرح :
«إذا حضرك أمر لا بد منه ، فانظر ما في كتاب الله فاقض به ، فإن لم يكن فيما قضى به الرسول ﷺ ، فإن لم يكن فيما قضى به الصالحون وأئمة العدل ، فإن لم يكن فاجتهد رأيك» (١٥٣) .

[٣٩] بم يقضى من ابتلى بالقضاء كما قال ابن مسعود ؟

وأخرجنا أيضا عن ابن مسعود أنه قال :

«من ابتلى منكم بقضاء فليقض بما في كتاب الله ، فإن لم يكن في كتاب الله ، فليقض بما قضى به رسول الله ﷺ ، فإن لم يكن في كتاب الله ، أو في قضاء رسول الله ﷺ فليقض بما قضى به الصالحون ، فإن لم يكن فليجتهد رأيه» (١٥٤) .

[٤٠] من يحدث رأياً ليس في كتاب الله ولم تمض به سنة رسول الله

وأخرجنا أيضا عن ابن عباس قال :

«من أحدث رأياً ليس في كتاب الله ، ولم تمض به سنة من رسول الله ﷺ لم يدر ما هو منه إذا لقي الله» (١٥٥) !! .

(١٥٣) رواه الدارمي بنحوه . باب الفتيا وما فيه من الشدة . ج ١ / ٦٠ .

(١٥٤) رواه الدارمي بنحوه . باب الفتيا وما فيه من الشدة . ج ١ / ٥٩ .

(١٥٥) رواه الدارمي بلفظه . باب الفتيا وما فيه من الشدة . ج ١ / ٥٧ .

[٤١] بم يستكمل المؤمن إيمانه ؟

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : «لن يستكمل مؤمن إيمانه حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»

[٤٢] إياكم وأصحاب الرأي !!

وأخرج البيهقي واللائلكاوي في السنة عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : «إياكم وأصحاب الرأي ؛ فإنهم أعداء السنن ، أعيتهم أحاديث رسول الله ﷺ أن يحفظوها فقالوا بالرأي ، فضلوا ، وأضلوا» .

[٤٣] اتهموا الرأي على الدين !!

وأخرج البخاري عن أبي وائل قال : لما قدم سهل بن حنيف من صفين أتياه نستخبره ، فقال : «اتهموا الرأي فلقد رأيتني يوم أبي جندل^(١٥٦) ، ولو أستطيع أن أرد على رسول الله ﷺ أمره لرددت ، والله ورسوله أعلم ، وما وضعنا أسيفنا على عواتقنا لأمر يُفْطِنُنَا إلا أسهلن بنا إلى أمر نعرفه قبل هذا الأمر ، مانسد منها حصماً إلا انفجر علينا حصم ما ندرى كيف نأق له^(١٥٧)» .

[٤٤] عمر رضي الله عنه يطالبنا باتهام الرأي على الدين

وأخرج البيهقي وأبو يعلى عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال : «يأبى الناس ، اتهموا الرأي على الدين ، فلقد رأيتني أرد أمر رسول الله ﷺ برأى اجتهاداً ، فوالله ما آلوا عن الحق ، وذلك يوم أبي جندل ، والكتاب بين يدي رسول الله ﷺ فقال : اكتبوا : «بسم الله الرحمن الرحيم» . فقالوا : لئانا قد صدقناك

(١٥٦) جاء في فقه السيرة أن أبا جندل حين سمع بالشروط التي ووفق عليها يوم صلح الحديبية صرخ وقال : «يامعشر المسلمين ، أأرد إلى المشركين يفتنوني في ديني ؟ !» فراد ذلك الناس إلى ما بهم !! وقال رسول الله ﷺ :

ياأبا جندل ، اصبر واحتسب ، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً . إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً ، وأعطيتهم على ذلك ، وأعطونا عهد الله ، وإنا لا نغدر بهم .
(١٥٧) رواه البخاري في كتاب المغازي . باب غزوة الحديبية . حد ٤٧/٣ .

بما تقول ؟ ، ولكنك تكتب كما كنت تكتب : «باسمك اللهم» فرضى رسول الله ﷺ ، وأبیت عليهم حتى قال لى رسول الله ﷺ «ترأى أرضى وتأتى أنت ! ، فرضيت» .

[٤٥] وعلى رضى الله عنه يعطى المثل على أن الدين ليس بالرأى !

وأخرج البيهقى عن على - رضى الله عنه - قال : «لو كان الدين بالرأى لكان باطن الخفين أحق بالمسح من ظاهرهما ، ولكن رأيت رسول الله ﷺ يمسخ على ظاهرهما» .

[٤٦] اتباع الأثر تأمين للمسيرة

وأخرج عن ابن عمر قال : «لا يزال الناس على الطريق ما اتبعوا الأثر» .

[٤٧] اقتضاء آثار النبي ﷺ قوام الدين

- وأخرج عن عروة قال : «اتباع السنن قوام الدين» .
- وأخرج عن عامر قال : «إنما هلكتم حين تركتم الآثار» .
- وأخرج عن ابن سيرين قال : «كانوا يقولون : مادام على الأثر فهو على الطريق» .

- وأخرج عن شريح قال : «أنا أقتضى الأثر» يعنى آثار النبي ﷺ .
- وأخرج عن الأوزاعى قال : «إذا بلغك عن رسول الله ﷺ حديث فإياك أن تقول بغيره ؛ فإن رسول الله ﷺ كان مبلغاً عن الله تعالى» .
- وأخرج عن سفيان الثورى قال : «إنما العلم كله العلم بالآثار» .

[٤٨] تحذير الإمام مالك لمن قال له : رأيت ؟ !

وأخرج عن عثمان بن عمر قال : جاء رجل إلى مالك فسأله عن مسألة فقال له : قال رسول الله ﷺ : «كذا وكذا» فقال الرجل : «أرأيت» فقال مالك : «فليخذر الدين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم» [سورة النور : ٦٣] .

[٤٩] الاكتفاء بالرواية والرضا بها من السابقين

وأخرج عن ابن وهب قال : قال مالك : «لم يكن من فتيا الناس أن يقال لهم : لم قلت هذا ؟ كانوا يكتفون بالرواية ويرضون بها» .

[٥٠] مالك كان يعيب الجدل في الدين !

وأخرج عن إسحق بن عيسى قال : سمعت مالك بن أنس يعيب الجدل في الدين ويقول : «كلما جاءنا رجل أجدل من رجل أردنا أن نرد ما جاء به جبريل عليه السلام - إلى النبي ﷺ» .

[٥١] نصيحة ابن المبارك لصاحب الرأي بالاعتماد على الأثر

وأخرج عن ابن المبارك قال : «ليكن الذي تعتمد عليه الأثر ، وخذ من الرأي ما يفسر لك الحديث» .

[٥٢] موقف أبي حنيفة من السنة ، وأقوال الصحابة ، ثم من التابعين

وأخرج عن يحيى بن زهير قال : «شهدت سفیان» وأناه رجل فقال : ما تنقم على أبي حنيفة ؟ قال : وما له ؟ قد سمعته يقول : آخذ بكتاب الله ، فإن لم أجد فبسنة رسول الله ﷺ ، فإن لم أجد في كتاب الله ، ولا سنة رسوله أخذت بقول أصحابه : آخذ بقول من شئت منهم ، وأدغ قول من شئت منهم ، ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم .

فأما إذا اتبى الأمر إلى إبراهيم ، والشعبي ، وابن سيرين ، والحسن وعطاء ، وابن المسيب - وعدد رجالاً - فقوم اجتهدوا فاجتهدوا كما اجتهدوا .

[٥٣] موقف الإمام الشافعي من السنة ورأيه فيمن لا يأخذ بالحديث الصحيح

وأخرج عن الربيع قال : روى الشافعي يوماً حديثاً ، فقال له رجل : أتأخذ بهذا يا أبا عبد الله ؟ فقال : «متى ما رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً صحيحاً فلم آخذ به فأشهدكم أن عقلي قد ذهب» .

[٥٤] الشافعي يدعو إلى الأخذ بالسنة عند وجود قول مخالف له

وأخرج عن الربيع قال : سمعت الشافعي يقول : «إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت» .

[٥٥] المراد بالرد إلى الله ، والرد إلى الرسول عند مجاهد

وأخرج عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [النساء : ٥٩] قال : إلى كتاب الله . ﴿والرسول﴾ قال : إلى سنة رسوله ﷺ .

[٥٦] أبو ذر وتعليم الناس السنن

وأخرج البيهقي والدارمي عن أبي ذر قال : «أمرنا رسول الله ﷺ أن لا نغلب على أن نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ، ونعلم الناس السنن^(١٥٨)» .

[٥٧] وعمر بن الخطاب يدعو إلى تعلم السنن

وأخرج عن عمر بن الخطاب قال : «تعلّموا السنن والفرائض واللحن كما تتعلّمون القرآن» .

[٥٨] ما يكون في آخر هذه الأمة !!

وأخرج عن ابن مسعود أنه قال : أيها الناس ، عليكم بالعلم قبل أن يرفع ؛ فإن من رَفَعِه أن يُقْبَضَ أصحابه ، وإياكم والتبدع والتقطع ، وعليكم بالعميق ؛ فإنه سيكون في آخر هذه الأمة أقوام يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله ، وقد تركوه وراء ظهورهم^(١٥٩) . أخرجه الدارمي .

(١٥٨) رواه الدارمي نحوه ، باب البلاغ عن رسول الله ﷺ وتعليم السنن . ج ١/١٣٦

(١٥٩) رواه الدارمي نحوه . باب من هاب الفتيا وكره التقطع والتبدع . ج ١/٥٤ .

[٥٩] قراءة القرآن نافلة ، وحفظ الحديث فرض كفاية

وأخرج عن سليمان التيمي قال : كنت أنا وأبو عثمان ، وأبو نضرة ، وأبو مجلز ، وع خالد الأشج تذاكر الحديث والسنة ، فقال بعضهم : لو قرأنا سورة من القرآن كان أفضل ، فقال أبو نضرة : كان أبو سعيد الخدري - رضى الله عنه - يقول : مذاكرة الحديث أفضل من قراءة القرآن .

قلت : وهذا كما قال الشافعى - رضى الله عنه - : «طلب العلم أفضل من صلاة النافلة ؛ لأن قراءة القرآن نافلة ، وحفظ الحديث فرض كفاية» . والله أعلم .

[٦٠] طلب الحديث عن سفيان الثورى

وأخرج عن سفيان الثورى قال : «لا أعلم شيئاً من الأعمال أفضل من طلب الحديث لمن حسنت نيته» .

[٦١] أى شيء أفضل عند ابن المبارك ؟

وأخرج عن ابن المبارك قال : «ما أعلم شيئاً أفضل من طلب الحديث لمن أراد به الله عز وجل» .

[٦٢] حرمة أحاديث رسول الله كحرمة كتاب الله

وأخرج عن خالد بن يزيد قال : «حرمة أحاديث رسول الله ﷺ كحرمة كتاب الله» .

قال البيهقى : «وإنم أراد فى معرفة حقها ، وتعظيم حرمتها ، وفرض اتباعها» .

[٦٣] نظرة الشافعى إلى أصحاب الحديث

وأخرج عن الشافعى قال : «كلما رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ» .

[٦٤] تعظيم الإمام مالك حديث رسول الله ﷺ

وأخرج عن إسماعيل بن أويس قال : «كان مالك إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه ، وسرح لحيته ، وتمكن من جلوسه بوقار وهيبة ، وحدث» .

ف قيل له في ذلك ، فقال : أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ ولا أحدث إلا على طهارة متمكناً

وكان يكره أن يحدث في الطريق ، أو وهو قائم أو مستعجل . وقال : «أحب أن أتفهم ما أحدثت به عن رسول الله ﷺ» .

[٦٥] وسعيد بن المسيب يعظم الحديث حتى في مرضه

وأخرج عن مالك أن رجلاً جاء إلى سعيد بن المسيب وهو مريض ، فسأله عن حديث وهو مضطجع ، فجلس فحدثه ، فقال له الرجل : وددت أنك لم تتعنا ، فقال له : «إني كرهت أن أحدثك عن رسول الله ﷺ وأنا مضطجع» .

[٦٦] الأعمش لا يحدث على غير طهر

وأخرج عن الأعمش «أنه كان إذا أراد أن يحدث على غير طهر تيمم» .

[٦٧] كراهة التحديث على غير طهر

وقال الأعمش عن ضرار بن مرة قال : «كانوا يكرهون أن يحدثوا على غير طهر» .

[٦٨] قتادة كان يستحب أن لا تقرأ الأحاديث إلا على طهارة

وأخرج عن قتادة قال : «لقد كان يستحب أن لا تقرأ الأحاديث التي عن النبي ﷺ إلا على طهارة» .

[٦٩] ابن المبارك لا يحدث وهو يمشى

وأخرج عن بشر بن الحارث قال : سأل رجل ابن المبارك عن حديث وهو يمشى فقال : « ليس هذا من توقيف العلم » .

[٧٠] مالك يصبر على لدغة عقرب إجلالاً للحديث

وأخرج عن ابن المبارك قال : كنت عند مالك وهو يحدث فجاءت عقرب فلدغته ست عشرة مرة ، ومالك يتغير لونه ويتصير ، ولا يقطع حديث رسول الله ﷺ ، فلما فرغ من المجلس ، وتفرق الناس قلت له : « لقد رأيت منك عجباً ! قال : نعم ، إنما صبرت إجلالاً لحديث رسول الله ﷺ » .

[٧١] ما خرج من فم الرسول ﷺ إلا حق

وأخرج عن عبد الله بن عمرو قال : « كنت أكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ وأريد حفظه ، فنهى قريش وقالوا : تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الرضى والغضب !

قال : فأمسكت ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « اكتب فوالذى نفسى بيده ما خرج منه إلا حق^(١٦٠) » . وأشار بيده إلى فمه . أخرجه الدارمى والحاكم .

[٧٢] الاستعانة على حفظ الحديث بكتابه

وأخرج عن أبى هريرة أن رجلاً من الأنصار شكوا إلى النبى ﷺ فقال : « إني أسمع منك الحديث ولا أحفظه ، فقال : استعن يمينك ، وأوماً بيده للخط^(١٦١) » . أخرجه الترمذى .

(١٦٠) رواه الدارمى بنحوه . باب من رخص في كتابه العلم . ح ١٢٥/١ . كما رواه الحاكم بلفظه وبنحوه في مستدرکه ح ١٠٤/١ ، ١٠٥ ، ١٠٦ .
(١٦١) رواه الترمذى بنحوه في العلم . باب ما جاء في الرخصة فيه (أى كتابة العلم) ح ١٣٤/١٠ ، ١٣٥ .

[٧٣] عمر بن عبد العزيز يكلف ابن حزم كتابة السنة

وأخرج البيهقي والدارمي عن عبد الله بن دينار أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم «النظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنة ماضية فاكتبه ، فإنني نخت ذرس^(١٦٢) العلم ، وذهاب أهله^(١٦٣)» .

[٧٤] في الاعتصام بالسنة لحجة

وأخرجنا أيضا عن الزهري قال : كان من مضي من علمائنا يقولون : «الاعتصام بالسنة لحجة^(١٦٤)» .

هذا ما لخصته من كتاب البيهقي من الأحاديث والآثار الدالة على وجوب الاعتصام بالسنة وفرض اتباعها .



(١٦٢) درسه : زواله وذهابه وتغير معاله .
(١٦٣) رواه الدارمي بنحوه . باب من رخص في كتابة العلم . ح ١٢٦/١ .
(١٦٤) رواه الدارمي بلفظه في باب اتباع السنة وتمامه هو العلم يقبض قبضاً سريعاً ، فتعش العلم ثبات الدين والدنيا ، وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كله . ح ٤٥/١ .

القسم الثالث

جولة في كتب السنة

لاستكمال الرد على من ينكرون السنة ولا يعتصمون بها

- أحاديث وآثار لم تقع في « كتاب البيهقي » .
- جملة منتقاة من « مسند الدارمي » .
- جملة منتقاة من « كتاب السنة » للالكائي .
- جملة منتقاة من « كتاب الحججة على تارك الحججة »
للشيخ نصر المقدسي
- جملة منتقاة من رسالة القشيري من كلام أهل الطريق .
- خاتمة في فرق الرافضة .

وهذه أحاديث وآثار لم تقع في كتابه

[١] من يرغب عن السنة

أخرج الشيخان عن أنس وابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « من رغب عن سنتي فليس مني » (١١٥) .

[٢] من هم الخلفاء الذين طلب النبي ﷺ لهم الرحمة

أخرج الطبراني في الأوسط عن علي قال : قال رسول الله ﷺ « اللهم ارحم خلفائي الذين يأتون من بعدي ، الذين يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس » .

[٣] جزاء من يؤدي حديثاً إلى الأمة ...

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « من أدى إلى أمتي حديثاً تقام به سنة ، أو نكلم (١٦٦) به بدعة فله الجنة » (١٦٧) .

[٤] جزاء من كذب على النبي ﷺ متعمداً أو رد شيئاً أمر به

وأخرج أبو يعلى والطبراني في الأوسط عن أبي بكر الصديق — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « من كذب علي متعمداً أورد شيئاً أمرت به فليتبوأ بيته في جهنم ، ومن ردّ حديثاً بلغه عنّي فأنا مخاصمه يوم القيامة ، فإذا بلغكم عنّي حديث فلم تعرفوه فقولوا : الله أعلم » (١٦٨) .

(١٦٥) رواه البخاري في كتاب النكاح . باب الترغيب في النكاح . حد ٢٣٧/٣ . ورواه مسلم في كتاب

النكاح . باب استحباب النكاح . حديث ٥ . حد ١٢٠/٢ .

(١٦٦) السيوطي في الفتح الكبير وعناه للطبراني في الأوسط عن علي : ٢٣٣/١ . وانظر ضعيف الجامع حيث

قال : موضوع حديث ١٢٦٩ .

(١٦٦) التلم : الكسر والثقرة والمراد إبطاها .

(١٦٧) رواه أبو نعيم في الحلية . حد ٤٤/١٠ .

(١٦٨) انظر جمع الجوامع ١/ ٨٢٩ .

[٥] من كَذَّب بالحديث فقد كَذَّب ثلاثا ..

وأخرج في الأوسط عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « من بلغه عنى حديثا فكذَّب به ، فقد كذب ثلاثا : الله ورسوله ، والذي حدَّث به »^(١٦٩) .

[٦] من لم يصدق بالفضيلة عن الله لم ينلها

وأخرج أبو يعلى والطبراني في الأوسط عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدق بها لم ينلها »^(١٧٠) .

[٧] طريق خامسة لحديث من يكذب الحديث

وأخرج أبو يعلى عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « عسى أن يكذبني رجل منكم وهو متكئ على أريكته يبلغه الحديث عنى فيقول : ما قال رسول الله ﷺ هذا ! ، دع هذا ، وهات ما في القرآن »^(١٧١) .

هذه طريق خامسة للحديث فقد تقدم من حديث أبي رافع ، والمقدام ، والعرباض بن سارية ، وأبي هريرة .

[٨] وله طريق سادسة

أخرج الطبراني في الكبير عن خالد بن الوليد قال : قال رسول الله ﷺ : « يا خالد ، أذن في الناس للصلاة » .

ثم خرج فصلى المهاجرة^(١٧٢) ، ثم قام في الناس فقال : « ما أحل من أموال المعاهدين بغير حقها ، يمس الرجل منكم ويقول وهو متكئ على أريكته : ما وجدنا في كتاب الله من حلال أحلناه ، وما وجدنا من حرام حرمانه ، ألا وإلى أحرم عليكم أموال المعاهدين بغير حقها » .

(١٦٩) انظر جمع الجوامع ٧٦٠/١ .

(١٧٠) انظر جمع الجوامع ٧٦٠/١ . وانظر ضعيف الجامع حيث قال : موضوع (٥٥١٣) .

(١٧١) انظر جمع الجوامع ٥٧٣/١ .

(١٧٢) انظر ، حيث يهجر الناس الشوارع إلى الظلال والأشجار والدور .

[٩] وطريق سابعة

أخرج السلفى فى المتقى من حديث أبى طاهر الخنائى من طريق حماد بن زيد عن أبى هارون العبدى ، عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : «مضى رجل يكذبنى وهو متكئ يقول : ما قال هذا رسول الله ﷺ» .

[١٠] غصبة للحق !

وأخرج الطبرانى عن أبى حازم عن سهل بن سعد الساعدى أنه كان فى مجلس قومه وهو يحدثهم عن رسول الله ﷺ وبعضهم يقبل على بعض يتحدثون ، فغضب ، ثم قال : «انظر إليهم ، أحدثهم عن رسول الله ﷺ وبعضهم يقبل على بعض أما والله لأخرجن من بين أظهركم ولا أرجع إليكم أبدا» .

قلت له : أين تذهب ؟ قال : أذهب فأجاهد فى سبيل الله .

[١١] جزاء من علم القرآن بغير ما يعلم

وأخرج أبو يعلى بسند صحيح عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «من قال فى القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار» (١٧٣) .

[١٢] جزاء من مشى إلى سلطان الله فى الأرض ليدله

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «من مشى إلى سلطان الله فى الأرض ؛ ليدله أذل الله رقبته مع ما يدخر له فى الآخرة» (١٧٤) .

قال مسدد : و«سلطان الله فى الأرض : كتاب الله ، وسنة نبيه ﷺ» .

[١٣] العلم ثلاثة ...

وأخرج فى الأوسط عن ابن عمر قال : «العلم ثلاثة : كتاب ناطق ، وسنة ماضية ، ولا أدرى» .

(١٧٣) انظر جمع الجوامع ١/٨١٤ .

(١٧٤) انظر جمع الجوامع ١/٨٣٧ .

[١٤] أعز ثلاث على مر الزمان ..

وأخرج أيضا عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : « سيأتي عليكم زمان لا يكون فيه شيء أعز من ثلاث : درهم حلال ، أو أخ يستأنس به ، أو سنة يُعْمَلُ بها » (١٧٥) .

[١٥] ضلال من لم يتبع ويفعل

وأخرج أحمد عن عمران بن حصين قال : « نزل القرآن ، وسن رسول الله ﷺ السنن ثم قال : اتبعونا فوالله إن لم تفعلوا تضلوا » (١٧٦) .

[١٦] ابن عمر يقتدى بسنة رسول الله ﷺ الفعلية

وأخرج أحمد والبخاري عن مجاهد قال : « كنا مع ابن عمر في سفر فمر بمكان فحاد عنه ، فسئل : لم فعلت ؟ قال : رأيت رسول الله ﷺ فعل هذا ففعلته » .

[١٧] حتى في قضاء الحاجة !

وأخرج أحمد عن أنس وابن سيرين قال : « كنت مع ابن عمر بعرفات فلما أفاض أفضت معه ، حتى انتهى إلى المضيق دون المأزمين (١٧٧) ، فأناخ فأناخنا (١٧٨) ، ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي ، فقال غلامه الذي يمك راحلته : إنه ليس يريد الصلاة ، ولكنه ذكر أن النبي ﷺ « لما انتهى إلى هذا المكان قضى حاجته ، فهو يجب أن يقضى حاجته » .

[١٨] ... وفي المقيبل !!

وأخرج البخاري عن ابن عمر « أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقبل (١٧٩)

(١٧٥) انظر جمع الجوامع ٥٤٩/١ . وانظر ضعيف الجامع حيث ضعفه الألباني (٢٢٩٦)

(١٧٦) رواه أحمد في مسنده ٤٤٥/٤ .

(١٧٧) المأزم - على وزن مسجد - الطريق الضيق بين الجبلين . ويقال للموضع الذي بين عرفة والمشعر «مأزمان» .

(١٧٨) أناخنا جمالنا .

(١٧٩) يقضى وقت القبولة .

تحتها ، ويجبر أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك» .

[١٩] .. وفي اللباس

وأخرج البزار وأبو يعلى عن زيد بن أسلم قال : « رأيت ابن عمر محلول الإزار وقال : رأيت رسول الله ﷺ محلول الإزار» .

[٢٠] سبعة لعنهم الرسول ﷺ وكل نبي مجاب

وأخرج الطبراني في الكبير عن عمرو بن شعواء اليافعي قال : قال رسول الله ﷺ : « سبعة لعنتهم وكل نبي مجاب : الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمستحل حرمة الله ، والمستحل من عترق ما حرم الله ، والتارك لستى ، والمستأثر بالفىء ، والمتجبر بسلطانه ليعز ما أذل الله ، ويذل ما أعز الله (١٨٠) » .

[٢١] .. تجعلونه شورى بين العابدين

وأخرج في الكبير عن ابن عباس قال : قال على : يا رسول الله ، أرأيت إن عرض لنا أمر لم ينزل فيه قرآن ، ولم تمض فيه سنة منك ؟ قال : « تجعلونه شورى بين العابدين من المؤمنين ، ولا تقضونه برأى خاصة » .

[٢٢] تشاورون الفقهاء والعابدين

وأخرج في الأوسط بسند صحيح عن على - رضى الله عنه - قال : قلت لرسول الله ﷺ : « إن نزل بنا أمر ليس فيه بيان أمر ولا نهي فما تأمرنا ؟ فقال : تشاورون الفقهاء والعابدين ولا تجعلونه برأى خاصة (١٨١) » .

[٢٣] من يتأول القرآن ليضعه في غير موضعه

وأخرج في الأوسط عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثر ما (١٨٠) انظر جمع الجوامع . ٥٤١/١ . وانظر ضعيف الجامع حيث عزاه للطبراني عن عمرو بن شغوى وقال :

ضعيف (٣٢٣٧)

(١٨١) انظر جمع الجوامع ٤٧١/١ .

أتخوف على أمتي من بعدى رجل يتأول القرآن^(١٨٢) يضعه على غير مواضعه^(١٨٣) .

[٢٤] ما يترتب على إحداث البدع

وأخرج أحمد والطبراني عن غضيف بن الحارث الثمالي أن النبي ﷺ قال : « ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السنة^(١٨٤) » .

[٢٥] حياة البدع موت للسنن

وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني عن ابن عباس قال : « ما أتى على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة ، وأمائوا سنة ، حتى تحيا البدع ، وتموت السنن » .

[٢٦] ما يعين على هدم الإسلام !

وأخرج عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « من مشى إلى صاحب بدعة ليوقره^(١٨٥) ، فقد أعان على هدم الإسلام^(١٨٦) » .

[٢٧] إظهار البدع هو الشر الذي لا ينقطع

وأخرج عن الحكم بن عمير الثمالي قال : قال رسول الله ﷺ : « الأمر المقطع ، والحمل المضلع^(١٨٧) ، والشر الذي لا ينقطع ، إظهار البدع » .

[٢٨] الفرقة الناجية من ثلاث وسبعين

وأخرج في الصغير عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « تفترق أمتي على ثلاث

(١٨٢) يتأوله : يفسره .

(١٨٣) انظر جمع الجوامع ١/١٣٧ . وانظر ضعيف الجامع حيث قال : ضعيف جداً (١١٩٨) .

(١٨٤) رواه أحمد في مسنده ٤/١٠٥ . وانظر ضعيف الجامع حيث عزاه لأحمد عن غضيف بن الحارث وقال :

ضعيف (٤٩٨٥) .

(١٨٥) ليوقره : ليعظمه .

(١٨٦) انظر جمع الجوامع ١/٨٣٧ .

(١٨٧) الذي لا يطبق الإنسان حمله .

* السوطي في الجامع الصغير ١/٥٠٨ ، ٥٠٩ . وانظر ضعيف الجامع حيث قال : ضعيف جداً (٢٢٩٧)

وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة ، قالوا : وما تلك الفرقة ؟ قال : ما أنا عليه اليوم وأصحابي^(١٨٨) .

وأخرج الحاكم من حديث ابن عمرو مثله .

[٢٩] أول الدين تركاً !!

وأخرج الدارمي في مسنده عن عبد الله بن الديلمي قال : «بلغني أن أول الدين تركا السنة^(١٨٩)» .

[٣٠] لا طاقة لنا بما أحدثتم

وأخرج عن ابن مسعود أنه قال : «ما سألتمونا عن شيء من كتاب الله نعلمه أخبرناكم به ، أو سنة من نبي الله ﷺ أخبرناكم به ، ولا طاقة لنا بما أحدثتم^(١٩٠)» .

[٣١] سؤال عما يحدث وليس فيه كتاب ولا سنة

وأخرج عن ابن سلمة مرسلاً أن النبي ﷺ سئل عن الأمر يحدث ليس في كتاب ولا سنة ؟ فقال : «ينظر فيه العابدون من المؤمنين^(١٩١)» .

[٣٢] أصحاب السنن أعلم بكتاب الله

وأخرج الدارمي واللالكائي في السنة عن عمر بن الخطاب قال : «سيأتي ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن ؛ فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب^(١٩٢) الله^(١٩٣)» .

(١٨٨) انظر جمع الجوامع ٤٧٧/١ .

(١٨٩) رواه الدارمي في باب اتباع السنة بلفظ «بلغني أن أول ذهاب الدين ترك السنة ، يذهب الدين سنة سنة كما يذهب الخيل قوة قوة» . حد ٤٥/١ .

(١٩٠) رواه الدارمي في باب التورع عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولا سنة حد ٤٦/١ .

(١٩١) رواه الدارمي في باب التورع عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولا سنة حد ٤٩/١ .

(١٩٢) والمتشابه : لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم .

(١٩٣) رواه الدارمي في باب التورع عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولا سنة حد ٤٩/١ .

[٣٣] أخذ المجادلين بالسنن

وأخرج اللالكائي في السنة عن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - قال :
« سياتى قوم يجادلونكم فخذوهم بالسنن ؛ فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب
الله » .

[٣٤] المخاصمة بالسنة

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن طريق عكرمة عن ابن عباس أن علي بن
أبي طالب أرسله إلى الخوارج فقال : « اذهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجهم
بالقرآن ، فإنه ذو وجوه ، ولكن خاصمهم بالسنة » .

[٣٥] عند الحاجة بالسنة لن يجدوا عنها محيصا

وأخرج من وجه آخر أن ابن عباس قال : « يا أمير المؤمنين ، فأنا أعلم بكتاب
الله منهم ، في بيوتنا نزل . قال : صدقت ، ولكن القرآن حال ذو وجوه ،
نقول ، ويقولون ! ولكن حاجتهم بالسنن ؟ فإنهم لن يجدوا عنها محيصا ، فخرج
إليهم فحاججهم بالسنن فلم يبق بأيديهم حجة » .

[٣٦] القرآن أحكم ذلك والسنة تفسره

وأخرج سعيد بن منصور عن عمران بن حصين أنهم كانوا يتذاكرون الحديث ،
فقال رجل : دعونا من هذا وجيئونا بكتاب الله ، فقال عمر : « إنك أحمق ؛ أتجد في
كتاب الله الصلاة مفسرة ؟ ، أتجد في كتاب الله الصيام مفسرا ؟ إن القرآن أحكم
ذلك والسنة تفسره » .

[٣٧] الحق فيما رأوا

وأخرج الدارمي عن المسيب بن رافع قال : « كانوا إذا نزلت بهم قضية ليس فيها

من رسول الله ﷺ أثر اجتمعوا لها وأجمعوا ، فالحق فيما رأوا .. فالحق فيما رأوا^(١٩٤) .

[٣٨] الحمد لله الذى جعل فينا من يحفظ علينا ديننا

وأخرج الدارمى عن ميمون بن مهران قال : كان أبو بكر - رضى الله عنه - إذا ورد عليه الخصم نظر فى كتاب الله ، فإن وجد فيه ما يقضى به بينهم قضى به ، وإن لم يكن فى الكتاب وعلم من رسول الله ﷺ فى ذلك الأمر سنة قضى بها ، فإن أعياه خرج فسأل المسلمين وقال : «أتانى كذا وكذا ، فهل علمم أن رسول الله ﷺ قضى فى ذلك بقضاء ؟ فرمما اجتمع إليه نفر كلهم يذكر من رسول الله ﷺ فيه قضاء ، فيقول أبو بكر : «الحمد لله الذى جعل فينا من يحفظ على نبينا ، فإن أعياه أن يجد فيه سنة من رسول الله جمع رؤوس الناس وخيارهم فاستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به^(١٩٥) .

[٣٩] لا تُفْتِ إلا بقرآن ناطق أو سنة ماضية

وأخرج عن أبى نضرة قال : «لما قدم أبو سلمة البصرة أتته أنا والحسن ، فقال للحسن : أنت الحسن ؟ ما كان أحد بالبصرة أحب إلى لقاء منك وذلك أنه بلغنى أنك تفتى برأيك ، فلا تفت برأيك إلا أن تكون سنة عن رسول الله ﷺ أو كتاب منزل^(١٩٦) .

[٤٠] ابن عمر يوجه فقيها من فقهاء البصرة حتى لا يهلك ويهلك

وأخرج عن جابر بن زيد أن ابن عمر لقيه فى الطواف فقال له : «يا أبا الشعثاء ، إنك من فقهاء البصرة فلا تُفْتِ إلا بقرآن ناطق أو سنة ماضية ، فإنك إن فعلت غير ذلك هلكت وأهلك^(١٩٧) .

(١٩٤) رواه الدارمى فى باب التورع عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولا سنة حـ ٤٨/١ ، ٤٩ .

(١٩٥) رواه الدارمى فى باب الفتيا وما فيه من الشدة حـ ٥٨/١ .

(١٩٦) رواه الدارمى فى باب الفتيا وما فيه من الشدة حـ ٥٨/١ ، ٥٩ .

(١٩٧) رواه الدارمى فى باب الفتيا وما فيه من الشدة حـ ٥٩/١ .

[٤١] الأخذ بالأثر فيه النجاة

وأخرج عن شريح قال : « إنك لن تضل ما أخذت بالأثر » .

[٤٢] قلة أهل السنة فيما مضى وما بقى

وأخرج عن الحسن قال : « إن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى ، وهم أقل الناس فيما بقى ، الذين لم يذهبوا مع أهل الأتراف في أترافهم ، ولا مع أهل البدع في بدعهم ، وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم ^(١٩٨) » .

[٤٣] الاقتصاد في السنة

وأخرج عن ابن مسعود قال : « القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة ^(١٩٩) » [أخرجه الحاكم]

[٤٤] تفسير عطاء لآية الأمر بالطاعة

وأخرج الدارمي عن عطاء في قوله تعالى :
﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ قال : « وأولو العلم والفقهاء ، وطاعة الرسول : اتباع الكتاب والسنة ^(٢٠٠) » .

[٤٥] ليل أبي هريرة

وأخرج عن أبي هريرة قال : « إني لأجزئ الليل ثلاثة أجزاء : فثلث أنا ، وثلث أقوم ، وثلث أتذكر أحاديث رسول الله ﷺ ^(٢٠١) » .

(١٩٨) رواه الدارمي في باب كراهية أخذ الرأي حـ ٧٢ ، ٧١/١ .
(١٩٩) رواه الدارمي في باب كراهية أخذ الرأي حـ ٧٢/١ . كما رواه الحاكم بلفظ والاقتصاد حـ ١٠٣/١ .
(٢٠٠) رواه الدارمي في باب الإقتداء بالعلماء حـ ٧٢/١ .
(٢٠١) رواه الدارمي في باب العجل بالعلم وحسن النية فيه حـ ٨٢/١ .

[٤٦] العذاب والخسف بمن يتقول على رسول الله ﷺ

وأخرج عن ابن عباس قال : «أما تخافون أن تعذبوا أو يخسف بكم أن تقولوا : قال رسول الله ﷺ ، وقال فلان (٢٠٢)» .

[٤٧] لا رأى لأحد في كتاب الله ولا في سنة سنها رسول الله ﷺ وأخرج عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب : «لا أرى لأحد في كتاب الله ، ولا في سنة سنها رسول الله ﷺ ، وإنما رأى الأمة فيما لم ينزل فيه كتاب ولم تمض به سنة رسول الله (٢٠٣)» .

[٤٨] العذاب لمن يخالف السنة

وأخرج عن سعيد بن المسيّب أنه رأى رجلاً يصلي بعد العصر الركعتين يكبر ، فقال له : يا أبا محمد ، أيعذبنى الله على الصلاة ؟ قال : «لا ، ولكن يعذبك الله بخلاف السنة (٢٠٤)» .

[٤٩] من يخالف نهي الرسول ﷺ

وأخرج عن خراش بن جبير قال : رأيت في المسجد فتى يخذف ، فقال له شيخ : لا تخذف ، فإنى سمعت النبي ﷺ «نهى عن الخذف (٢٠٥)» ، فخذف ، فقال له الشيخ : «أحدئك عن رسول الله ﷺ ثم تخذف !! ، والله لا أشهد لك جنازة ، ولا أعودك في مرض ، ولا أكلمك أبدا (٢٠٦)» .

(٢٠٢) رواه الدارمي في باب ما يتقى من تفسير حديث النبي ﷺ وقول غيره عند قوله ﷺ حد ١١٤/١ .
(٢٠٣) رواه الدارمي في باب ما يتقى من تفسير حديث النبي ﷺ وقول غيره عند قوله ﷺ حد ١١٤/١ بلفظ «أنه لا رأى لأحد في كتاب وإنما رأى الأمة فيما لم ينزل فيه كتاب ولم تمض به سنة من رسول الله ولا رأى لأحد في سنة سنها رسول الله» .

(٢٠٤) رواه الدارمي في باب ما يتقى من تفسير حديث النبي ﷺ وقول غيره عند قوله ﷺ حد ١١٦/١ .
(٢٠٥) خذفت الحصاة ونحوها خذفاً رميتها بطرف الإبهام والسبابة وقولهم يأخذ حصي الخذف معناه حصي الرمي والمراد الحصى الصغار .

(٢٠٦) رواه الدارمي في باب تعجيل عقوبة من بلغه عن النبي ﷺ حديث فلم يعظمه ولم يوقره حد ١١٦/١ بلفظ «رأيت في المسجد فتى يخذف ، فقال له شيخ : لا تخذف . فإنى سمعت رسول الله ﷺ نهى عن الخذف . ففعل الفتى . فظن أن الشيخ لا يظن له فخذف . فقال له الشيخ : أحدئك أنى سمعت رسول الله ﷺ نهى عن الخذف ثم تخذف . والله لا أشهد لك جنازة ولا أعودك في مرض ولا أكلمك أبداً» .

[٥٠] ليس لأحد قول مع قول رسول الله ﷺ

وأخرج عن قتادة قال : حدث ابن سيرين رجلا بعديث عن النبي ﷺ فقال
رجل : قال فلان : كذا وكذا ، فقال ابن سيرين : أحدثك عن النبي ﷺ وتقول :
قال فلان وفلان كذا وكذا ، لا أكلمك أبدا (٢٠٧) .



(٢٠٧) رواه الدارمي في باب تعجيل عقوبة من بلغه عن النبي حديث سم يعصمه ولم يقره حـ ١٢٧/١ .

جملة منتقاة من مسند الدارمي



قال الدارمي :

[باب تعجيل عقوبة من بلغه عن النبي ﷺ حديثا فلم يُعظّمه ولم يوقّره] .

[١] عقاب عاجل للمستهزئين

وأخرج فيه من طريق العجلان عن أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« بينما رجل يتبختر في بُردَيْنِ خسف الله به الأرض ، فهو يتجلجل فيها إلى يوم
القيامة » .

فقال له فتى قد سماه وهو في حُلّة له : يا أبا هريرة ، أمكدا كان يمشى ذلك
الفتى الذى حُسِفَ به؟

ثم ضرب بيده ، فعثر عثرة كاد يتكسر منها ، فقال أبو هريرة للمنخرين وللسم :
﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾^(٢٠٨) [الحجر ٩٥] .

[٢] وعقوبة أخرى !!

وأخرج عن عبد الرحمن بن حرملة قال : جاء رجل إلى سعيد بن المسيب يودعه
بحج أو عمرة ، فقال له : لا تبرح حتى تصلى ؛ فإن رسول الله ﷺ قال : « لا يخرج
بعد النداء من المسجد إلا منافق ، إلا رجل أخرجته حاجة وهو يريد الرجعة إلى
المسجد » . فقال : إن أصحابي بالحرّة ، فخرج فلم يزل سعيد يولّع بذكره حتى
أخبر أنه وقع من راحلته ، فانكبّرت فخذله^(٢٠٩) ! .

(٢٠٨) رواه الدارمي في هذا الباب حد ١١٦/١ .

(٢٠٩) رواه الدارمي في باب تعجيل عقوبة من بلغه عن النبي حديث فلم يعظّمه ولم يوقّره

حد ١١٨/١ ، ١١٩ .

[٣] مثل لحسن تنفيذ السنة

وأخرج البخارى عن أبى ذر أنه قال : « لو وضعم الصمصامة^(٢١٠) على هذه — وأشار إلى قفاه — ثم ظننت أنى أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ قبل أن تحيزوا على أنفذتها^(٢١١) » .

[٤] التضحية في سبيل الحصول على السنة

وأخرج الدارمى عن بشر بن عبيد الله قال : « إن كنت لأركب إلى مصر من الأمصار في الحديث الواحد لأسمعه^(٢١٢) » .

[٥] ليس في السنة ما يخالف كتاب الله

فرسول الله ﷺ أعلم به منا

وأخرج عن سعيد بن جبير أنه حدث يوماً بحديث عن النبي ﷺ فقال رجل : في كتاب الله ما يخالف هذا !! فقال : « لا أراى أحدثك عن رسول الله ﷺ وتعرض فيه بكتاب الله !! كان رسول الله ﷺ أعلم بكتاب الله منك^(٢١٣) » .

هذا ما انتقيته من مسند الدارمى .

وهذه جملة منتقاة من كتاب السنة للإلكائى في هذا المعنى



[١] الاقتصاد في السنة والاجتهاد في خلافها

أخرج بسنده عن أبى بن كعب قال : « اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في خلاف سنة^(٢١٤) » .

(١١٠) السيف الذى لا يشنى . وسيف عمرو بن معد يكرب .

(٢١١) رواه البخارى في كتاب العلم . باب العلم قبل القول والعمل حد ٢٤/١ .

(٢١٢) رواه الدارمى في باب الرحلة في طلب العلم واحتمال العناء فيه . حد ١٤٠/١ .

(٢١٣) رواه الدارمى في باب السنة قاضية على كتاب الله حد ١٤٥/١ .

(٢١٤) سبق في القسم الثالث ذكر هذا الحديث وقد أخرجه الحاكم عن ابن مسعود قال : « الاقتصاد في السنة خير »

وأخرج عن أبي الدرداء مثله .

[٢] مجالسة أهل السنة والنظر إليهم

وأخرج عن ابن عباس قال : « النظر إلى الرجل من أهل السنة يدعو إليها وينهى عن البدعة — عبادة^(٢١٥) » .

[٣] قمع البدعة بالسنة

وأخرج عن ابن عباس قال : « والله ما أظن على وجه الأرض اليوم أحد أحب إلى الشيطان هلاكاً مِنِّي » .

قيل : ولم ؟ قال : « إنه ليحدث البدعة في مشرق أو مغرب ، فيحملها الرجل إلي ، فإذا انتهت إلي قمعتها^(٢١٦) بالسنة ، فترد إليه كما أخرجها » .

[٤] أبو العالية يرشد إلى الطريق

وأخرج عن أبي العالية قال : « عليكم بسنة نبيكم والذي كان عليه أصحابه » .

[٥] بالسنة يصلح القول والعمل والنية

وأخرج عن الحسن قال : « لا يصلح قول إلا بعمل ، ولا يصلح قول وعمل إلا بنية ، ولا يصلح قول وعمل ونية إلا بالسنة » .

[٦] توقف قبول الأعمال والأقوال والنية على موافقة السنة

وأخرج عن سعيد بن جبير قال : « لا يقبل قول إلا بعمل ، ولا يقبل قول وعمل إلا بنية ، ولا يقبل قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة » .

من الاجتهاد في البدعة . «واللائكأني» صاحب السنن هو الخافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور البطري الرازي الشافعي الشهير باللائكأني المتوفى بالدينور سنة ثمان عشرة وأربعمائة .
(٢١٥) ويلزم النظر بالمجالسة والاستماع قول كل خير .
(٢١٦) قمعها : صرفه عما يريد وقهره ودلته .

[٧] نداء من الحسن إلى أهل السنة

وأخرج عن الحسن قال : « ي أهل السنة تفرقوا ، فإنكم من أقل الناس^(٢١٧) » .

[٨] غربة السنة وأغرب منها من لا يعرفها .

وأخرج عن يونس بن عبيد قال : « ليس شيء أغرب من السنة ، وأغرب منها من لا يعرفها » .

[٩] شدة وقع موت رجل من أهل السنة على من يعرف السنة

وأخرج عن أيوب قال : « إني أُحِبُّ بموت الرجل من أهل السنة فكأنني أفقد بعض أعضائي » .

[١٠] من سعادة الحدث والأعجمي

وأخرج عنه قال : « إن من سعادة الحدث والأعجمي^(٢١٨) أن يوفقهما الله للعالم بالسنة » .

[١١] أول نعمة الله على الشاب

وأخرج عن ابن شوذب قال : « أول نعمة الله على الشاب إذا نسك أن يؤاخي صاحب سنة يحمله عليها^(٢١٩) » .

[١٢] مدى تأثير أيوب بموت الرجل من أهل السنة

وأخرج عن حماد بن زيد قال : « كان أيوب يبلغه موت الفتى من أصحاب

(٢١٧) حتى تتضع بهم كل البلدان ، وحتى إذا حلّ أذى أو شر نجا اليافون والله أعلم بمراده .
(٢١٨) فالحدث ناشيء وخير ما ينشأ له معرفة بالسنة من أهلها ، وكذلك الأعجمي فهو بمنزلة الحدث .
(٢١٩) وبذلك ينشأ في عبادة الله .

الحديث فيرى ذلك فيه ، ويبلغه موت الرجل يذكر بعبادة فما يرى ذلك فيه (٢٢٠).

[١٣] الذين يمتنون موت أهل السنة

وأخرج عن أيوب قال : « إن الذين يمتنون موت أهل السنة » يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم » : [التوبة ٣٢] .

[١٤] أحل ثلاث إلى نفس ابن عوف ولأصحابه

وأخرج عن ابن عوف قال : « ثلاث أحبهن لنفسي ولأصحابي : قراءة القرآن ، والسنة ، ورجل أقبل على نفسه ولها (٢٢١) عن الناس إلا من خير » .

[١٥] الدوران مع السنة

وأخرج عن الأوزاعي : « ندور مع السنة حيثما دارت » .

[١٦] خمس كان عليها أصحاب الرسول ﷺ والتابعون لهم بإحسان

وأخرج عنه قال : « كان يقال : خمس كان عليها أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون بإحسان : لزوم الجماعة ، واتباع السنة وعمارة المساجد ، وتلاوة القرآن ، والجهاد في سبيل الله » .

[١٧] سفيان الثوري يوصي بأهل السنة

وأخرج عن سفيان الثوري قال : « استوصوا بأهل السنة خيرا ، فإنهم غرباء » .

(٢٢٠) فالعابد هللكه ملك واحد ، أما رجل الحديث فهو دعامة قوية تقوم عليها حياة المسلمين وصح فيه قول القائل

لم يكن هلكه هلك واحد ولكنه بيان قوم مهتما !!

(٢٢١) لما عن الناس أى شغل عنهم بتسمية نفسه وإستكمال فضائلها .

[١٨] أهل السنة بهم حياة البلاد

وأخرج عن الفضيل بن عياض قال : «إن لله عباداً يحيى بهم البلاد ، وهم أصحاب السنة»

[١٩] مكانة السنة في الإسلام

وأخرج عن أبي بكر بن عياش قال : «السنة في الإسلام أعزُّ من الإسلام في سائر الأديان» .

[٢٠] من مات على الإسلام والسنة

وأخرج عن ابن عوف قال : «من مات على الإسلام والسنة فله بشير بكل خير» .

[٢١] علامة حب الله

وأخرج عن الحسن في قوله : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ [آل عمران ٣١] .

قال : «فكان علامة حبهم إياه اتباع سنة رسول الله ﷺ» .

[٢٢] الوجوه التي تبيض والوجوه التي تسود

وأخرج عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه﴾ قال : «وجوه أهل السنة» . ﴿وتسودّ وجوه﴾ قال : «وجوه أهل البدع» .

[٢٣] نقتدى ولا نبتدى ونتبع ولا نبتدع

وأخرج عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال : قال عبد الله : «إنا نقتدى ولا نبتدى ، ونتبع ولا نبتدع ، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر» .

(٢٢٢) آل عمران : ١٠٦ .

[٢٤] أقصد طريق إلى الجنة

وأخرج عن شاذ بن يحيى قال : « ليس طريق أقصد^(٢٢٣) إلى الجنة من طريق من سلك الآثار » .

[٢٥] طوي لمن مات على الإسلام والسنة

وأخرج عن الفضيل بن عياض قال : « طوي لمن مات على الإسلام والسنة ، وإذا كان كذلك فليكثر من قول : ما شاء الله كان^(٢٢٤) » .

[٢٦] السنة كما يراها الإمام أحمد بن حنبل

وأخرج عن أحمد بن حنبل قال : « السنة عندنا آثار رسول الله ﷺ ، والسنة تفسير القرآن ، وهي دلائل القرآن^(٢٢٥) » .

[٢٧] الرأي ليل والحديث نهار

وأخرج عن بعض أصحاب الحديث أنه أنشد :

دين النبي محمد أخبار نعم المطية للفتى آثار^(٢٢٦)
لا تغدق عن الحديث وأهله فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما غلط الفتى أثر الهدى والشمس بازغة لها أنوار^(٢٢٧)

(٢٢٣) يقال طريق قصد أي سهل ، وأقصد أفعل تفضيل أي أكثر سهولة ويسرا وتوفيقا ، وقد ذكر الطبري في تفسير قوله تعالى في سورة النحل الآية رقم ٩ ﴿وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر﴾ وعلى الله بيان طريق الحكم لكم ، فمن اهتدى فلنفسه ، ومن ضل فعليها والسبيل هو الطريق والقصد من الطريق : المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ، ومنها «جالره» معوج عن الاستقامة .

(٢٢٤) الطوي : الطيب وجمع الطيبة (وهو من غراب الجموع) ، وتأنيث الأطيب والحسنى ، والخير ، والخيرة ، وشجرة في الجنة ، فاشتر لنفسك ما خلوا . فكلها حسن جميل ينتظر من مات على الإسلام والسنة . (٢٢٥) وفي هذا الحديث عن أحمد إلقاء الضوء على منزلة السنة ومهمتها في حياتنا ، فهي تفسير للقرآن وهي دلائل القرآن .

(٢٢٦) خير ما يقول الفتى ويهدي إلى طريق الصواب والرشد ويأخذ بيديه وينقله مما هو فيه إلى عالم أفضل آثار وأخبار وأحاديث الرسول ﷺ .

(٢٢٧) بزغت الشمس : طلعت . والشاعر يطلب منا أن لا نعدل عن السنة إلى الرأي فالرأي ليل والحديث نهار . والذي حدا به إلى هذه النصيحة أن هناك من يضلون الطريق إلى الهدى مع طلوع الشمس ووضوح الطريق ، لا عجب فقد ينكر الإنسان ضوء الشمس من رمد .

وهذه جملة منتقاة من كتاب الحُجَّةِ عَلَى تَارِكِ الْمَحَجَّةِ
للشيخ نصر المقدسي



[١] الذين يطلبون السنة ، والذين يكتمون العلم

أخرج بسنده عند أبي الدرداء قال : « قال رسول الله ﷺ من غدا أو راح في طلب سنة مخافة أن تدرس^(٢٢٨) كان كمن غدا أو راح في سبيل الله ، ومن كتم علماً علمه الله إياه أجمه الله يوم القيامة بلجامٍ من نار^(٢٢٩) . »

[٢] متى يجب إظهار السنة !؟

وأخرج عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا ظهرت البدع في أمتي ، وشتم أصحابي ، فليُظهر العالمُ علمه ، فإن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » .

قيل للوليد بن مسلم : ما إظهار العلم ؟ قال : « إظهار السنة^(٢٣٠) » .

[٣] كيف يُبعثُ من حفظ أربعين حديثاً ومع من ؟

وأخرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً فيما ينفعهم في أمر دينهم بُعث يوم القيامة من العلماء^(٢٣١) » .

قلت : هذا الحديث له طرق كثيرة ..

(٢٢٨) تدرس : تزول معانها .

(٢٢٩) رواه الترمذي بنحوه بروايات أخرى في العلم . باب ما جاء في كتمان العلم . حد ١١٨/١٠ ورواه أبو داود بنحوه في كتاب العلم . باب كراهية منع العلم حد ٣٢١/٣ . كما رواه ابن ماجه بنحوه في كتاب من سئل عن علم فكتمه حد ٩٦/١ ، ٩٧ ، ٩٨ .

(٢٣٠) انظر جمع الجوامع حد ٧١/١ .

(٢٣١) انظر جمع الجوامع حد ٧٧٢/١ .

وأخرج من وجه آخر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من زوى
عنى أربعين حديثا من السنة حُشِرَ يوم القيامة في زُمرَة (٢٣٢) الأنبياء » .

[٤] من تعلم حديثين اثنين

وأخرج عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ : « من تعلم حديثين اثنين
ينفع بهما نفسه ، أو يعلمهما غيره ، فينتفع بهما كان خيرا من عبادة ستين سنة » .

[٥] طوبى للغرباء

وأخرج عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « إن
الإسلام بدأ غريبا ، وسيعود غريبا ، فطوبى للغرباء » .

« قيل : يا رسول الله ، ومن الغرباء ؟ قال : الذين يُخَيِّون سنتي من بعدى ،
ويعلمونها عباد الله (٢٣٣) » .

[٦] من يُحيى سنة قد أميتت

وأخرج من هذا الطريق مرفوعا : « من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدى كان
له مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقصَ من أجرهم شيئا (٢٣٤) » .

[٧] من حفظ على أمتي أربعين حديثا ..

وأخرج عن عليّ أن رسول الله ﷺ قال : « من حفظ على أمتي أربعين حديثا
من أمر ديننا بعثه الله يوم القيامة فقيها ، وكنت له شافعا وشهيدا (٢٣٥) » .
وأخرج عن أبي الدرداء مرفوعا مثله .

(٢٣٢) الزُمرَة : الجماعة والفوج .

(٢٣٣) انظر جمع الجوامع حـ ١٩١/١ .

(٢٣٤) رواه مسلم بنحوه في كتاب العلم . باب من سن سنة حسنة أو سيئة حديث ١٥ . حـ ٢٠٥٩/٤ ،

٢٠٦٠ . ورواه الترمذي بنحوه في العلم . باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة حـ ١٤٣/١٠ . كـ

رواه ابن ماجه مع خلاف بسيط في اللفظ في باب من أحيا سنة قد أميتت حديث ٢٠٩ ، ٢١٠ . حـ ٧٦/١ .

(٢٣٥) انظر جمع الجوامع حـ ٧٧٢/١ .

[٨] حفظ أربعين حديثاً يتيح لحافظها الشفاعة

وأخرج عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من السنة كنت له شفيعاً يوم القيامة » (٢٣٦) .

[٩] حملة القرآن والحديث هم الخلفاء !

وأخرج عن عليّ قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أدلكم على الخلفاء مني ، ومن أصحابي ، ومن الأنبياء قبلي ؟ هم حملة القرآن والأحاديث عني في الله والله » .

[١٠] ما من شيء إلا وعلمه في القرآن

وأخرج عن عليّ — رضي الله عنه — قال : « ما من شيء إلا وعلمه في القرآن ، ولكن رأى الرجال يفتخرون به » .

[١١] الطريق مسدود إلا على المتبعين المقتدين

وأخرج عن الجنيد قال : « الطريق مسدود على خلق الله إلا على المتبعين أحبار رسول الله ﷺ المقتدين بآثاره » . قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١]

[١٢] مدى حاجة الرجل إلى الحديث

وأخرج عبد الرحمن بن مهدي قال : « الرجل إلى الحديث أحوج منه إلى الأكل والشرب ؛ لأن الحديث يفسر القرآن » .

[١٣] من هم ؟

وأخرج عن رجل من الصحابة أن النبي ﷺ قال : « إن في آخر أمتي قوماً

(٢٣٦) انظر جمع الجوامع - ١/٧٧٢

يُغَطُّونَ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا لَوْ هُمْ ، يَنْكُرُونَ الْمُنْكَرَ ، وَيَقَاتِلُونَ أَهْلَ الْفِتَنِ .
 فقيل لإبراهيم بن موسى : من هم ؟ قال : « أهل الحديث ، يقولون : قال
 رسول الله ﷺ : افعَلُوا كَذَا ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَفْعَلُوا كَذَا » .

[١٤] من هم الأبدال ؟

وأخرج عن أحمد بن حنبل أنه قيل له : « هل لله أبدال في الأرض ؟ قال : نعم .
 قيل : من هم ؟ قال : إن لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال ، فلا أعرف لله
 أبدالاً » .

[١٥] طائفة من أمتي ظاهرون على الحق

وأخرج عن ابن المبارك أنه ذكر حديث : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على
 الحق ، لا يضرهم من ناولهم^(٢٣٧) حتى تقوم الساعة » .

وأخرج عن ابن المديني أنه قال في حديث : « لا تزال طائفة من أمتي » : هم أهل
 الحديث ، والذين يتعاهدون مذهب الرسول ﷺ وَيَذُوبُونَ عَنِ الْعِلْمِ ، لَوْلَاهُمْ
 لَأَهْلَكَ النَّاسَ الْمُعْتَرِلَةَ ، وَالرَّافِضَةَ ، وَالْجَهْمِيَّةَ ، وَأَهْلَ الْإِرْجَاءِ ، وَالرَّأْيِ^(٢٣٨)
 قال ابن المبارك : هم عندي أصحاب الحديث .

(٢٣٧) ناولهم : عارضهم وغاداهم .

رواه مسلم بنحوه في كتاب الإيمان حديث ٢٤٧ : حد ١٣٧/١ . وفي كتاب الإمامة حديث ١٧٠ -
 ١٧٧ . حد ١٥٢٣/٣ ، ١٥٢٤ ، ٩٥٢٥ .

ورواه الترمذي بنحوه في الفتن حد ٧٣/٩ ، ٧٤ . ورواه ابن ماجه في المقدمة . باب (١) حد ٤/١ ، ٥ ،

٦ .

(٢٣٨) يقول الإمام الموفق ابن قدامة المقدسي .. في رسالته الاعتقاد : « من السنة هجران أهل البدع ومباينتهم
 وترك الجدل والخصام في الدين ، وترك النظر في كتب المبتدعة ، والإصغاء إلى كلامهم ، وكل محدثة في الدين
 بدعة ، وكل متسم بخير الإسلام والسنة مبتدع كالرافضة والجهمية والخواارج والقدرية والمرجئة والمعتزلة والكرامية
 والكلابية ونظائرهم فهذه فرق الضلال وطوائف البدع أعادنا الله منها » .

والمعتزلة : نشئوا من فريق في جيش علي واعتزلوا السياسة .. وقيل سموا بذلك لأنهم اعتزلوا مجلس الحسن
 البصري وعلى رأسهم واصل بن عطاء ، وكان غالب بدعتهم وضلالهم من الكلام والفلسفة .

[١٦] من ورائكم أيام صبر

وأخرج عن ابن مسعود وأبي ذرقالا : قال رسول الله ﷺ : « من ورائكم أيام صبر ، فالتمسك بما أنتم عليه له أجر خمسين » . قالوا يارسول الله ، منا أو منهم ؟
« قال : منكم » .

وأخرج مثله من حديث ابن عمر .

[١٧] شيطان البدعة

وأخرج عن أبي الجلود قال : « يرسل على الناس على رأس كل أربعين سنة شيطان يقال له : (القمقم) فيبتدع لهم بدعة » .

[١٨] ما تأويل هذا الحديث ؟

وأخرج عن الإمام البخارى قال : « كنا ثلاثة أو أربعة على باب أبى عبد الله فقال : « إني لأرجو أن تأويل هذا الحديث : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم — أنتم ؛ لأن التجار قد شغلوا أنفسهم بالتجارات ، وأهل الصنعة قد شغلوا أنفسهم بالصناعات ، والملوك قد شغلوا أنفسهم بالملكة ، وأنتم لحيون سنة النبي ﷺ » .

أما الرافضة : فقد جاءوا إلى زيد بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وطلبوا منه أن يبرأ من أبى بكر وعمر حتى يكونوا معه ، فقال : بل أتولاهما ، وأتبرأ من تبرأ منهما . فقالا : إذن نرفضك فرفضوه ، ورفضوا عنه ، فسموا الرافضة .

أما الجهمية : فيتسبون إلى جهنم بن صفوان ، وهم من الجبرية الخالصة الذين وافقوا المعتزلة على نفى صفات الله الأزلية وزادوا عليهم .

أما المرجئة : فأصناف : صنف منهم يقولون : لا يضر مع الإيمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة ، وصنف يؤخرون العمل عن النية والقصد .

وجاء فى الملل والنحل للشهر ستانى : والمرجئة أصناف أربعة : مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدرية ، ومرجئة الجبرية ، والمرجئة الخالصة .

[١٩] وصية مالك بن أنس

وأخرج عن ابن وهب قال : قال لى مالك بن أنس : « لا تعارضوا السنة ، وسلموا لها » .

[٢٠] أهل السنة حفظة الدين

وأخرج عن كهيمس الهمداني قال : « من لم يتحقق أن أهل السنة حفظة الدين فإنه يعد في ضعفاء المساكين الذين لا يدينون لله بدين ، يقول الله لنبيه ﷺ : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ [الزمر : ٢٣] . ويقول الرسول ﷺ : حدثني جبريل عن الله » .

[٢١] أصحاب الحديث حراس الأرض

وأخرج عن سفيان الثوري قال : « الملائكة حراس السماء وأصحاب الحديث حراس الأرض » .

[٢٢] يكفى صاحب الحديث أنه يمنع من الهوى

وأخرج عن وكيع قال : « لو أن الرجل لم يُصَبِّ في الحديث شيئا إلا أنه يمنع من الهوى كان قد أصاب فيه » .

[٢٣] رأيت الحق مع أصحاب الحديث !

وأخرج عن أحمد بن سنان قال : « كان الوليد الكرايسى خالى ، فلما حضرته الوفاة قال لنيه : تعلمون أحدا أعلم بالكلام منى ؟ قالوا : لا . قال : فتهموني ؟ قالوا : لا . قال : فإني أوصيكم ، أتقبلون ؟ قالوا : نعم . قال : عليكم بما عليه أصحاب الحديث ؛ فإني رأيت الحق معهم » .

[٢٤] هلك من يرغب عن السنة

وأخرج أحمد في الزهد عن قتادة قال : « والله ما يرغب أحد عن (٢٣٩) سنة نبيه ﷺ إلا هلك فعليكم بالسنة ، وإياكم والبدعة ، وعليكم بالفقه ، وإياكم والشبهة . »

[٢٥] ما اخرج من هذا !؟

وأخرج الحاكم في المستدرک عن عبد الرحمن بن أنزى قال : « لما وقع الناس في عثمان ، قلت لأبي بن كعب : ما اخرج من هذا الأمر ؟ » قال : « كتاب الله ، وسنة نبيه ، ما استبان لكم فاعملوا به ، وما أشكل عليكم فكلوه إلى عالمه (٢٤٠) »

[٢٦] ابن مسعود كما يراه الإمام عليّ

وأخرج الحاكم أيضا عن عليّ بن أبي طالب « أن أناسا أتوه فأتوا علي ابن مسعود فقال : أقول فيه ما قالوا وأفضل : من قرأ القرآن ، وأحلّ حلاله ، وحرّم حرامه ، فقيه في الدين ، عالم بالسنة (٢٤١) » .

[٢٧] .. ولكن الله قاله !!

وأخرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « غفار غفر الله لها ، وأسلم »

(٢٣٩) يرغب عن السنة تركها وانصرف عنها ، ورغب فيها أحبا ومال إليها .

(٢٤٠) رواه الحاكم في مستدرکه ج ٣ / ٣٠٣ .

(٢٤١) رواه الحاكم في مستدرکه ج ٣ / ٣١٥ .

سألها الله^(٢٤٢) . اما إني لم أقله ولكن الله قاله^(٢٤٣) » ١

وهذه جُملة مُتَّفَقَةٌ من رسالة القشيزي من كلام أهل الطريق على ذلك ١



[١] من علامة المحبة لله ..

قال ذو النون المصري^(٢٤٤) : « من علامة اغبَّ الله متابعة حبيب الله ﷺ في أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه » .

[٢] الكتاب والسنة : شاهدان عدلان

وقال أبو سليمان الداراني : « ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياماً ، فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين : الكتاب والسنة »

(٢٤٢) غفَّارُ قبيلة أبي ذر الغفاري ، ولقد دعاه الرسول ﷺ يوماً وأخبره بأن عودته إلى قومه خير له وللإسلام ، وكلفه أن يحمل الدعوة إليهم لعل الله يهديهم به ؛ فعاد ممثلاً أمر نبيه ﷺ وعرض الإسلام على أمه وأخته فأسلمتا ثم عرضه على قومه فأسلم كثير منهم ، ثم عرضه على قبيلة «أسلم» فاستجاب للإسلام منهم عدد كبير ، والذين لم يسلموا وعدوا بأن ينظروا لأنفسهم عند لقاء النبي ﷺ بدار هجرته ، وكان قد أخبر بها أبانر ؛ إذا قال له : « إني قد وُجِهْتُ إلى أرض ذات نخل ولا أحسبها إلا يرب فهل أنت مبلغ غنى قومك لعل الله عز وجل ينفعهم بك ، ويأجرك فيهم ؟ » وقد سعدت قبيلتنا غفار وأسلم بالبشرى التي بشر بها النبي لإسلامهما قبل الهجرة بدعوة أبي ذر وبعدها على يد النبي ﷺ إذ جاءوا إلى « يثرب » فرجوا بمقدمه وأسلم جُلٌّ من لم يسلموا من قبل فقال لهم النبي ﷺ : « غفار غفر الله لهما وأسلم أسلمها الله » .

(٢٤٣) رواه مسلم برواية أبي هريرة وبروايات أخرى حديث ١٣٢ . كتاب فضائل الصحابة . وحديث ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ . كتاب فضائل الصحابة . باب دعاء النبي لغفار وأسلم .

(٢٤٤) ذو النون أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم المصري الأحميمي مولد لقريش ، وكان أبوه إبراهيم نوبيا . وهو من الطبقة الأولى .

توفي سنة خمس وأربعين ومائتين وقيل سنة ثمان وأربعين وأسند الحديث عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » .

ومن أقواله : من علامات الحب لله متابعة حبيب الله في أخلاقه وأفعاله وأمره وسننه [طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمى] .

(٢٤٥) هو أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني وهو من أهل «داريا» قرية من قرى الشام وهو عتس ومات سنة خمس عشرة ومائتين .

وأسند الحديث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من تواضع لله رفعه » وهو من الطبقة الأولى .

[٣] عمل باطل

وقال أحمد بن أبي الخوارى^(٢٤٦) : « من عَمِلَ عملاً بلا اتباع سُنَّةِ فباطلَ عمله » .

[٤] من لا يعد في ديوان الرجال

قال أبو حفص عمرو بن سلمة : « من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يَتَّبِعْ خَوَاطِرَهُ ، فلا تعدوه في ديوان الرجال^(٢٤٧) » .

[٥] الطرق كلها مسدودة

وقال الجنيد^(٢٤٨) : « الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر رسول الله ﷺ » .

(٢٤٦) هو أبو الحسن أحمد بن ميمون أبي الخوارى من أهل دمشق ، صحب أبا سليمان الداراني ، وغيره من المشايخ مثل : سفيان بن عيينة ، ومروان بن معاوية القزاري ، ومضاء بن عيسى ، وبشر بن السري وأبي عبد الله النباجي وبيته بيت ررع وزهد مات سنة ثلاثين ومائتين وأسند الحديث عن أبي أمانة قال : قال رسول الله ﷺ « إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت .. إلخ الحديث » وهو من رجال الطبقة الأولى .

(٢٤٧) أبو حفص عمرو بن سلمة — وقيل ابن سلم والأول أصح وهو من أهل قرية يقال لها « كورداباذة على باب مدينة نيسابور إذا خرجت إلى بخارى .

صحاب عبيد الله بن مهدي الأبيوردي ، وعليها النصراباذي ، ورافق أحمد بن غضروبه البلخي ، وكان أحد الأئمة والسادة ، انتمى إليه « شاه بن شجاع الكرماني ، وأبو عثمان سعيد بن إسماعيل توفى أبو حفص سنة سبعين ومائتين ، وقيل سنة سبع وستين ومائتين . من رجال الطبقة الأولى . سئل ما البدعة ؟ فقال : التعدي في الأحكام ، والتهاون في السنن ، واتباع الآراء ، والأهواء ، وترك الإقتداء والاتباع .

(٢٤٨) أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز كان أبوه يبيع الزجاج فلذلك كان يقال له : القواريري . وهو من رجال الطبقة الثانية .

أصله من «هاوند» من بلاد الجبل ، ومولده ونشأته بالعراق ، وكان فقيهاً تفقه على أبي ثور ، وكان يفتي في حلقته واصلب السري السقطي والحارث المحاسبي ، ومحمد بن علي القصاب البغدادي وغيرهم ، وهو من أئمة القوم وساداتهم ، مقبول على جميع الألسنة .

توفى سنة سبع وتسعين ومائتين ، وقيل توفى في آخر ساعة من يوم الجمعة ودفن يوم السبت ، وأسند الحديث عن أبي سعيد رضى الله عنه « احدثوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى » . وقرأ ﴿ إن في ذلك لآيات للمؤمنين ﴾ قال : للمتفرسين .

[٦] من لا يقتدى به في هذا الأمر

وقال : « من لا يحفظ القرآن ، ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر ؛ لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة » .

[٧] مذهبننا هذا مشيد بحديث رسول الله ﷺ

وقال أيضا : « مذهبننا هذا مشيد بحديث رسول الله ﷺ » .

[٨] بم تكون الصحبة ؟

وقال أبو عثمان الخيري^(٢٤٩) : « الصحبة مع الله بحسن الأدب ودوام الهية والمراقبة والصحبة مع الرسول ﷺ باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم » .

[٩] شتان بين من أمر السنة على نفسه ومن أمر البدعة !!

وقال : من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة . قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ [التور : ٥٤]

[١٠] خلاف السنة في الظاهر علامة رياء في الباطن

ولما احتضر أبو عثمان مرق ابنه أبو بكر قميصه ، ففتح أبو عثمان عينه وقال : « خلاف السنة يابني في الظاهر علامة رياء في الباطن » .

[١١] من لم يخطيء له فراصة !

قال أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى^(٢٥٠) : « من غَضَّ بصره عن المحارم ،

(٢٤٩) أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور الخيري النيسابوري أصله من الري . صحب قديما يحيى ابن معاذ الرازي وشاه بن شجاع الكرمانى ثم رحل إلى نيسابور إلى أبي حفص وأخذ عنه طريقته .

وهو في وقته من أوجد المشايخ في سيرته ، ومنه انتشرت طريقة التصوف في نيسابور . مات بنيسابور سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وأسند الحديث عن ابن عمر قال : « من مات وعليه صوم شهر رمضان أطعم عنه ولية كل يوم مسكينا » وكتبه في كتابه بخط يده .

(٢٥٠) أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى كان من أولاد الملوك يقال إن أصله من مروء صحب أبا تراب النخشي وأبا عبد الله اللراع البصري وأبا عبيد البصري .

وكان من أصلة الفتيان ، وعلماء هذه الطبقة وله رسالات مشهورة ، والثلاثة التي سماها «مرآة الحكماء» . ورد نيسابور في زيارة أبي حفص ، ومعه أبو عثمان الخيري ومات قبل الثلاثمائة .

وأمسك نفسه عن الشهوات ، وعمر باطنه بدوام المراقبة ، وظاهره باتباع السنة ، وعود نفسه أكل الحلال لم تخطيء له فإراسة .

[١٢] من ألزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة

وقال أبو العباس أحمد بن سهل بن عطاء الأدمي^(٢٥١) : « من ألزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه . »

[١٣] طريق الحق وجم يسهل سلوكه ؟

وقال أبو حمزة البغدادي^(٢٥٢) : « من علم طريق الحق سهل سلوكه عليه ، ولا دليل على الطريق إلى الله إلا بمتابعة الرسول ﷺ في أحواله وأفعاله وأقواله . »

[١٤] علامة محبة الله

وقال أبو بكر محمد بن داود الدقي^(٢٥٣) : « علامة محبة الله إثارة طاعته واتباعه نبيه ﷺ »

(١٥١) أبو العباس بن عطاء الأدمي : هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم له لسان في فهم القرآن يختص به . صاحب إبراهيم المارستاني ، والجنيدي بن محمد ، ومن فوقهما من المشايخ ، كان أبو سعيد الخزاز يعظم شأنه . مات سنة تسع وثلاثمائة أو إحدى عشرة وثلاثمائة وأسد الحديث عن أبي وافد الليثي قال : « قدم رسول الله ﷺ المدينة والناس يحبون أسنمة الإبل ، ويقطعون آليات الغنم فقال رسول الله ﷺ ما قطع من البيمة وهي حية فهي ميتة ومن كلامه : مثل ما المروعة ؟ فقال : « ألا تستكثر الله عملاً »

(٢٥٢) أبو حمزة البغدادي : صاحب السري بن المغلي السقطي ، وبشراً الخاق . كان يتكلم ببغداد في مسجد الرصافة قبل كلامه في مسجد المدينة ، وكان ينتمى إلى حسن المسوحى ، وكان عالماً بالقراءات .

وتكلم يوماً في مسجد المدينة فتغير حاله ، وسقط عن كرسيه ، ومات الجمعة الثانية ، ومات قبل الجنيدي . توفي سنة تسع وثمانين ومائتين .

(٢٥٣) أبو بكر محمد بن داود الدينوري الدقي أقام بالشام وعمر فوق مائة سنة وكان من أقران أبي علي الروذباري إلا أنه عمر .

مات بعد الخمسين وثلاثمائة :

[١٥] من الصادق المصيب ؟

وقال أبو بكر الطمستاني^(٢٥٤) : « الطريق واضح ، والكتاب والسنة قائم بين أظهرنا ، وفضل الصحابة معلوم لسبقهم إلى الهجرة ولصحتهم ، فمن صحب هذا الكتاب والسنة ، وتغرب عن نفسه والخلق ، وهاجر بقلبه إلى الله فهو الصادق المصيب » .

[١٦] أصل التصوف

وقال أبو القاسم النصر أباذى^(٢٥٥) :

« أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع ، وتعظيم حرمان المشايخ ، ورؤية أعداء الخلق ، والمداومة على الأوراد ، وترك ارتكاب الرخص والتأويلات » .

[١٧] مفهوم الصبر عندهم

وقال الخواص^(٢٥٦) : « الصبر : الثبات على أحكام الكتاب والسنة » .

[١٨] مفهوم الفتوة عندهم

وقال سهل بن عبد الله^(٢٥٧) : « الفتوة اتباع السنة »

(٢٥٤) أبو بكر الطمستاني الفارسي وهو من أجل المشايخ وأعلامهم حالا متفرد بحاله ووقته ، لا يشاركه فيه أحد من المشايخ ولا يدانيه ، وكان أبو بكر الشبلي يجله ويعرف له محله . ورد نيسابور ومات بها سنة أربعين وثلاثمائة .

(٢٥٥) أبو القاسم إبراهيم بن محمد النصر أباذى شيخ خراسان في وقته نيسابوري الأصل والمولد والمنشأ . كان أوحده المشايخ في عصره علما وحالا . وصحب أبا بكر الشبلي ، وأبا علي الروذباري أقام بنيسابور ، ثم خرج في آخر عمره إلى مكة ، وحج سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، وأقام بالحرم مجازرا . كتب الحديث الكثير ورواه وكان ثقة ، مات سنة سبع وستين وثلاثمائة أسند الحديث : عن فاطمة بنت قيس عن النبي ﷺ « حديث السكيني والنفقة » لا سكني لك ولا نفقة » .

(٢٥٦) أبو إسحق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص وهو أحد من سلك طريق التوكل وكان أوحده المشايخ في وقته ومن أقران الجنيد والنوري مات سنة إحدى وتسعين ومائتين : ومن كلامه ليس العلم بكثرة الرواية إنما العالم من اتبع العلم واستعمله ، واقتدى بالسنة وإن كان قليل العلم .

(٢٥٧) سهل بن عبد الله التستري : أحد أئمة القوم وعلمائهم والمتكلمين في علوم الرياضيات والإخلاص ،

[١٩] هذا الرجل غير أمين على أدب من آداب رسول الله ﷺ

وقال أبو علي الدقاق^(٢٥٨) : « قصد أبو يزيد البسطامي بعض من يوصف بالولاية ، فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه . فخرج وتنخم في المسجد ، فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه . وقال : « هذا الرجل غير مأمون على أدب من آداب رسول الله ﷺ فكيف يكون آمينا على أسرار الحق ؟! » .

[٢٠] أحسن ما يتوسل به العبد إلى مولاه

وقال أبو حفص^(٢٥٩) : « أحسن ما يتوسل به العبد إلى مولاه دوام الفقر إليه على جميع الأحوال ، وملازمة السنة في جميع الأفعال ، وطلب القوت من وجه الحلال » .

[٢١] أصول التصوف

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن سهل بن^(٢٦٠) عبد الله قال : « أصولنا ستة أشياء : التمسك بكتاب الله ، والافتداء بسنة رسول الله ﷺ ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتناب الآثام ، وأداء الحقوق » .

[٢٢] أثر الافتداء في القلوب

وأخرج عنه قال : « من كان اقتداؤه بالنبي ﷺ لم يكن في قلبه اختيار لشيء من الأشياء » .



وعيوب الأفعال .. توفي سنة ثلاث وثمانين وقل سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وأسند الحديث عن أنس .
(٢٥٨) أبو يزيد البسطامي من أهل بسطام بلد على الطريق إلى نيسابور ومات سنة إحدى وستين ومائتين وأسند الحديث عن أبي سعيد الخدري .
(٢٥٩) سبقت ترجمته .
(٢٦٠) سبقت ترجمته .

خاتمة

في بدء الرافضة ، وفرقهم عند من صنفوا في الملل والنحل

أخرج الدينوي في المجالسة عن عبد الرحمن بن عبد الله الخرافي قال : كان بدء الرافضة أن قوماً من الزنادقة اجتمعوا فقالوا : نشتم نبيهم . فقال كبيرهم : إذن نُقتل ! فقالوا : نشتم أجبّاءه فإنه يقال : إذا أردت أن تؤذي جارك فاضرب كلبه ، ثم نعتزل ، فنكفّرهم . فقالوا : الصحابة كلهم في النار إلا علياً ، ثم قالوا : كان عليّ هو النبي فأخطأ جبريل .

قال البخاري : في تاريخه عن ابن مسعود قال : بعث الله نوحا فما أهلك أمته إلا الزنادقة ، ثم نبي ، فنبى ، والله لا يهلك هذه الأمة إلا الزنادقة ، ورأيت بعض من صنّف في الملل والنحل^(٢٦١) فرق الرافضة إلى اثني عشرة فرقة .

فسمي الفرقة الأولى القائلة بنبوة علي : «العلويّة» وذكر أنهم يقولون : علي النبي ﷺ . ويقولون في أذانهم : «أشهد أن علياً رسول الله» .

والثانية : «الأموية» قالوا : إن عليا شريك النبي ﷺ في النبوة .

والثالثة : «الشاعية» قالوا : إن عليا وصي رسول الله ﷺ ووليّه من بعده ، وأن الصحابة هزأت به وردت أمر الله ورسوله حين تركوا وصيته ، وباعوا غيره . كذب هؤلاء لعنهم الله ، ورضي الله عن الصحابة ، وهذه هي الفرقة الثالثة التي أشرت إليها في الخطبة ، ونقلنا في أثناء الكتاب كلام أبي حنيفة رضي الله عنه ، والعجب من هؤلاء حيث ضللوا الصحابة ، وردوا الأحاديث ؛ لأنها من رواياتهم ، وذلك يلزمهم في القرآن أيضا ؛ لأن الصحابة الذين رووا لنا الأحاديث هم الذين رووا لنا القرآن ، فإن قبلوه لزمهم قبول الأحاديث ؛ إذ التاقل واحد .

(٢٦١) مثل ابن حزم الظاهري ألف كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل وبهامشه المال والنحل للشهرستاني .

والرابعة : «الإسحاقية» قالوا : النبوة متصلة من لدن آدم إلى يوم القيامة ، ومن يعلم علم أهل البيت والكتاب فهو نبي .

والخامسة : «الناوسية» قالوا : من فضل أبا بكر وعمر على علي فقد كفر .

والسادسة : «الإمامية» قالوا : لا تخلوا الأرض من إمام من ولد الحسين ، إما ظاهر مكشوف ، أو باطن موصوف ، ولا يتعلم العلم من أحد ، بل يعلمه جبريل ، فإذا مات بدل مكانه مثله .:

والسابعة : «الزيدية» قالوا : ولد الحسين كلهم أئمة في الصلوات ، فمادام يوجد منهم أحد لم تجز الصلاة خلف غيرهم .

والثامنة : «الرجعية» قالوا : إن عليا وأصحابه كلهم يرجعون إلى الدنيا ويتقنون من أعدائه ، ويسوى لهم الملك في الدنيا ما لم يسو لأحد ، ويملا الأرض عدلا كما ملكت جورا .

والتاسعة : «اللاعنة» يتدينون بلعن الصحابة . لعن الله هذه الفرقة ورضي عن أصحاب رسول الله ﷺ .

العاشر : «السائية» . قالوا : بإلهية عليّ . تعالى الله عما يقول المفترون علوا كبيرا .

والحادية عشرة : «الناسخية» . قالوا بتناسخ الأرواح .

والثانية عشرة : «المثربصة» . يقيمون لهم في كل عصر رجلا ينسبون له الأمر ، ويزعمونه المهدي ، وأن من خالفه كفر ، وقد أوسع صاحب هذا الكتاب وهو من مشايخ الحفاظ أبي الفضل بن ناصر من الرد على كل فرقة فرقة من الكتاب والسنة ، وروى فيه بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : «مثل أصحاب رسول الله ﷺ مثل العيون ، ودواء العيون ترك مسنها» .

عسود على بدء :

وأخرج بسنده عن ابن وهب قال : كنا عند مالك بن أنس نتذاكر السنة فقال

مالك : «السنة سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق» .

والأثر الذي أشرنا إليه في الخطبة عن الشافعي - رضی الله عنه - أخرج أبو نعیم في الخلية بسنده عن الحمیدی قال : كنت بمصر فحدثت محمد بن إدريس الشافعي بحديث عن رسول الله ﷺ فقال له رجل : يا أبا عبد الله ، أتأخذ بهذا ؟ فقال «أرايتي خرجت من كنيسة ، ترى على زناراً حتى لا أقول به !» .

وأخرج عن الربيع بن سليمان قال : «سأل رجل الشافعي عن حديث فقال : هو صحيح . فقال له رجل : فما تقول ؟ فارتعد وانفض وقال : أي سماء تُظَلِّي ، وأي أرض تقلني إذا رويت عن النبي ﷺ وقلت بغيره !!»

وأخرج عن الربيع قال : ذكر الشافعي حديثاً فقال له رجل : أتأخذ بالحديث ؟ فقال : «إشهدوا أني إذا صح عندي الحديث عن رسول الله ﷺ فلم آخذ به فإن عقلي قد ذهب» !

وأخرج عن الوليد بن أبي الجارود قال الشافعي : «إذا صح الحديث عن رسول الله ﷺ وقلت قولاً فأنا راجع عن قولي وقائل بذلك» .

وأخرج عن الزعفراني قال : قال الشافعي : «إذا وجدتم لرسول الله ﷺ سنة فاتبعوها ولا تلتفتوا إلى قول أحد» .

وصلی الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً والحمد لله والسلام على عباد الله الصالحين .





نرى من حق الإمامين الجليلين :

الشافعي والبيهقي

أن نقدم لهما بترجحين :

١ - الإمام الشافعي

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي . ولد بغزة ١٥٠ هـ . وتوفي بمصر سنة ٢٠٤ هجرية .

حفظ القرآن الكريم بمكة وبها تعلم اللغة ، والشعر ، وفنون الأدب ، وعلوم القرآن والحديث والفقهاء .

وكان في ذلك موضع إعجاب شيوخه من فرط ذكائه ، وشدة فهمه ومن مشهورى العلماء الذين تلقى عنهم العلم :

سفيان بن عيينة ، ومسلم بن خالد الزنجي .

ولما قارب العشرين من عمره انتقل إلى المدينة وكان قد سمع بالإمام مالك وعلو مقامه في العلم ، فذهب إليه وتلقى عنه فقهه ، ثم رحل إلى العراق ، ولقى أصحاب الإمام أبي حنيفة وأخذ عنهم فقههم ، ورحل إلى بلاد فارس وشمال العراق ، وكثير من البلاد ، ثم عاد إلى المدينة بعد أن قضى سنتين في هذه الرحلة من سنة ١٧٢ إلى سنة ١٧٤ هـ وقد زادت هذه الرحلة علماً ومعرفة بشئون الحياة وطبائع الناس :

وبعد أن توفي الإمام مالك سافر إلى اليمن مع واليها ، وأقام بها ملازماً للإمام يحيى بن حسان ، ومتفرغاً لتدريس العلم وإفادته ، فاشتهر أمره بها ، ثم وشى به إلى الخليفة هارون الرشيد ، وهناك ظهرت براءته ، وعرف فضله وعلمه فأقبل عليه الناس يأخذون عنه ،

وقد أتم في مدة إقامته بها كتابه القديم أو مذهبه القديم .
ثم عاد إلى مكة وفيها تفرغ لنشر مذهبه ، فتلقاه عنه بعض العلماء الوافدين إلى
السج ونقلوه إلى بلادهم .
وفي سنة ١٩٨ هـ قدم إلى مصر من بغداد بعد أن ذهب إليها وأقام بها شهرا ، ثم أقام
بمصر حتى توفي .
وقبل أن يلقي ربه دون مذهبه الجديد .

الإمام البيهقي

هو الحافظ الثقة الجامع إمام الحديث في عصره أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن
عبد الله بن موسى البيهقي نسبة إلى بيهق قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين
فرسخا منها الحُسْر وجَرْدَى قريه في ناحية بيهق الشافعي المتوفى سنة ثمان وخمسين
وأربعمائة له السنن الصغرى في مجلدين . والسنن الكبرى في عشرة مجلدات ابتدئ
بطبعها في الهند ببلدة حيداباد سنة ١٣٤٤ هجرية .

ويقول الإمام تاج الدين ابن السبكي في طبقاته : أما السنن الكبير فما صنّف في
علم الحديث مثله تهذيباً وترتيباً وجودة .

وقال القاضي ابن خلكان : هو أول من جمع نصوص الشافعي رضي الله عنه في عشرة
مجلدات .

وقال الحافظ الذهبي : وعمل كتابا لم يسبق إلى تحريرها منها السنن الكبرى في
عشر مجلدات .

وقال الإمام الياقعي : في تاريخه له تصانيف كثيرة بلغت ألفاً جزء نفع الله بها
المسلمين شرقاً وغرباً وعجماً وعرباً منها السنن الكبير .



فهرس

الصفحة	الموضوع
٥	تقديم
٧	دراسة التحقيق
١٠	منهج التحقيق
١٢	بين يدي الكتاب
١٥	مخطوطة الكتاب

مفتاح اللجنة في الاعتصام بالسنة

القسم الأول

٢٥	فصل في ثبوت الحجة بالسنة
٢٨	فصل في الرد على المنكرين
٣٤	بيان وجوه السنة
٤٢	باب بيان بطلان

القسم الثاني

٦١	تلخيص الاحاديث والآثار الدالة على وجوب الاعتصام بالسنة من كتاب البيهقي
----	---

القسم الثالث

٨٩	جولة في كتب السنة
----	-------------------

- ٨٩ أحاديث وآثار لم تقع في كتاب البيهقي
- ١٠١ جملة منتقاة من مسند الدارمي
- ١٠٢ جملة منتقاة من « كتاب السنة » للالكافي
- ١٠٨ جملة منتقاة من « كتاب الحجّة على تارك الحجّة »
للشيخ نصر المقدسي
- ١١٥ جملة منتقاة من رسالة القشيري من كلام أهل الطريق
- ١٢١ خاتمة في فرق الرافضة
- ١٢٤ وقبل أن نقول وداعاً

